3192 م.ك

مخطوط رقم	3192 م.ك	الموضوع	موعظة
العنوان	جواهر الكلام عن ائمة الاعلام		
المؤلف	الزرعي ; محمد بن محمد بن شرف الشافعي ـ 779 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (8) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	87
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	على النسخة قيد قراءة بتاريخ 827 هـ		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 6 / 204 // الاعلام للزركلي : 7 / 41		

3192

JAWĀHIR AL-KALĀM ʿAN AʾIMMAT AL-AʿLĀM, by Muḥammad b. Muḥammad b. Sharaf AL-ZARAʿĪ al-Shāfiʿī (*fl.* 746/1345).

[An anthology on ethical themes.]

Foll. 87. 25 × 16·5 cm. Clear naskh.

Undated, 8/14th century.

Brockelmann ii. 55.

* Fol. 1*a* contains a reading-entry by Aḥmad b. Muḥammad b. ʿAlī al-Ṣafadī, Governor of Tripoli, dated 20 Shaʿbān 827 (18 July 1424).


A. CHESTER BEATTY.

يا بديع يا [illegible] يا [illegible]
يا فتاح يا [illegible] يا [illegible]
يا [illegible] يا [illegible]

امضاء [illegible] السيد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم رب هذا البيت وصاحب مقامه [illegible] سعى

يا الله العزيز الكبير المتكبر الرحمن العظيم الله الذي [illegible] الارباب

يا الله العرش [illegible] افتح لنا بكل [illegible] يا دوم [illegible]

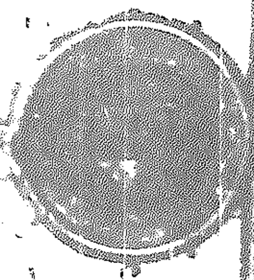
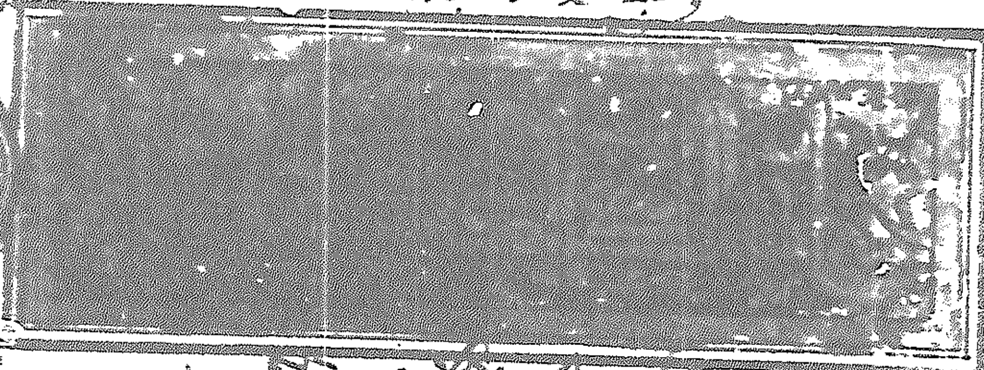
يا الله [illegible] افتح بكل [illegible] يا [illegible] افتح [illegible]

يا فتاح افتح [illegible] افتح

مفاتيح [illegible] يا رحيم [illegible] على

بكل عام [illegible] مثله [illegible]

هنيئا بالعيد واقباله
وسعده النعم واقباله
فيا عظيم الفضل في مجده
اعادك الله لامثاله

جُد بالقبول لهذا السِّفرِ يا أملي واجبر بلطفك قلباً منك في وجلِ

وإن أردتَ لحالي أن تحيط به فانظر لتاسع بابٍ منه في مهلِ

أبو تمام الطائي

من شرّد الإعدام عن أوطانه بالبذل حتى استطرف الإعدام

وتكفّل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده على جميل احسانه ورفده وصلواته على محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه من بعده وبعد فهذا كتاب يجمع فنونا من الحكم السنية والآداب العلية من أحسن أقوال الفضلاء والبلغاء وأجود أشعار العلماء والادباء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العالمين طرا ان من البيان لسحرا وقد امتن الله بذلك على داود عليه السلام فقال عز وجل في محكم الكتاب وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال بعض الفضلاء في ذلك

وما حسن الرجال لهم بزين ... اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا أن تراه ... له وجه وليس له لسان

وقال ابن شهاب ما احدث الناس مروة أعجب إلي من تعلم الفصاحة وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة وكتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري أن مر من قبلك بتعلم العربية فانها تدل على صواب الكلام ومرهم برواية الشعر فانها تدل على معالي الاخلاق وقال معاوية الشعر يفصح اللسان ويذكي الجنان ويجري الجبان

ويسهل الاخلاق ويحث على مكارم الاعمال وقد جمعت هذا الكتاب من كثير من المصنفات والدواوين المستجادات حتى اني لآخذ من القصيدة الطويلة البيت والبيتين ومن الرسالة الكلمة والكلمتين وعدة ابوابه أربعة عشر بابا

الباب الرابع عشر في ذم البخل والشح

وضمنت بعض الابواب فصولا عديدة ٠ كلمات في المكاتبات مفيدة يأتي بيانها ان شاء الله تعالى ٠

الباب الاول في التلطف والمدح والثناء ٠٠

قالت الخنسا في اخيها صخر

وما بلغت كف امرء متناولا ٠ من المجد الا والذي نلت افضل ٠
وما بلغ المهدون للناس مدحة ٠ وإن اطنبوا إلا الذي فيك اجمل ٠

وقال آخر ٠

أناس هم العليا والمجد كله ٠ وصوب الندى والزهر والروض والقطر ٠
إذا ذكرت ما فيهم من محاسن ٠ تقاصر طيب الطيب وانفتح العطر ٠

وقال آخر ٠

وجه عليه من الحيا سكينة ٠ ومحبة تجري مع الانفاس ٠٠
واذا احب الله يوما عبده ٠ القى عليه محبة للناس ٠٠

وقال آخر ٠

قادت اليه زمام الدهر اربعة ٠ وفي الهدى والندا والسيف والقلم ٠
فقربت منه خلق الدهر اربعة ٠ العهد والوعد والميثاق والذمم ٠
فالجور والبخل والاشراك منصدع ٠ والعدل والجود والإيمان ملتئم ٠

وقال آخر حاتما

يا من اذا جاءه الملهوف يسأله ٠ إغاثة كان ممن ادرك الفرجا ٠٠
ومن اذا ما تلقاه مؤمله ٠ الفى لديه من المعروف ما فرجا ٠٠

وقال غيره حاتما

يا سيدا لم ينو ذروة سودد ٠ إلا وقد سبق الكرام محلها ٠٠
يا من اذا التمست وجوه مطالبي ٠ وتعقدت جاءت اليه فحلها ٠٠
انت الملاذ لعصبة الفضل التي ٠ تقضي حوائجها وتحمل كلها ٠٠
اضحت اليك حوائجي مفضية ٠ فقضى الاله لك الحوائج كلها ٠٠

وقال آخر

ولقد اتيت الى جنابك راجيا ٠ عونا وغوثا وهو خير جناب ٠
ونزلت بابك للنجاح مجربا ٠ وقصدته من سائر الابواب ٠

ولبعضهم يصف الجود

من قاس جدواك بالغمام فما ٠ انصف في الحكم بين شكلين ٠٠
انت اذا جدت ضاحكا ابدا ٠ وهو اذا جاد دامع العين ٠٠

وقال الحسن بن رجم في معناه

يجود بالماء غيث السحب منقطعا ٠ وغيث كفك بالنعماء متصل ٠
انوا كفك لا برد ولا برد ٠ تخشاه فيها ولا وكف ولا بلل ٠

ويحسن وقعها عنا المصيف ولا يعوقها عن نولي وطره العلل
حتى مناقب قد غنيت بسيرها عن الذي شرعت ابواب الاول

وقال ابن الرومي

يغنون عن كل حمد بين فضلكم * غنا الظباء عن التحسين بالحجر
تلوح في دول الايام دولتكم * كانها ملة الاسلام في ملل

وقال مهيار الديلمي

كالخبر عن قوم وقد رسوا اخبار جودهم * لكانت بهم
خاجود ذكرها انا الما نقلت * منه الرواة وتصديقا لما زعموا

وقال اخر
يلك جاد وان الزمان مساعد * وقد جاد بها وهو غير مساعد

وقال اخر

وتساوري اياهم لك وارتضوا * بالموت في ايامك الغراء
علما بانك بعدهم لبنيهم * خير من الاباء للابناء

ما جاء من المكاتبات نثرا

وينهي بعد رفع الادعية الصالحة استجابها الله وسمعها وسطرها في صحايف بر ورفعها انه تعلم ما يجب من ذمام القصد والامل وحقوق الرجا والتوسل * ومن كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه * وهو اولى من اسدى المعروف لاهله ووضعه في محله * واذا الصنيعة صادفت محلا لها ذخرت بقربه جمع اليه وهو اعرف بالخير من ان يعرف به * واحرص على الثواب من ان يحرض عليه * فقد جعله الله تعالى يحبب الامل ببابه ويمن وفد الرجا بجنابه * تستمطر الايدي صوب سحابه فلا زال احسانه جزيلا * وظل نعمه ظليلا

فصل

وينهي انه من كان بالمكارم مشهورا وباصطناع المعروف مذكورا كثرت حوائج الناس اليه * وتوجهت امالهم نحوه ولم تزل تخفق صنوف قاصدي مكارمه * وتعد افعال الخير من افضل مغانمه فلذلك جمع الله على محبته القلوب * وجعل اطالة عمره انفس مراد واجل مطلوب * فلا زال احسانه الكريم كهفا لكل قاصد وبحرا عذبا لكل وارد *

وقال بعض الحكماء

صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكا *

وقال اخر

اقتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعي في الخطب الجليل * وعقد المنن في الرقاب لا يبلغ الا بركوب الصعاب

وقال بعض الفضلاء

والشكر منهما ان ترى مشتاقه * جنبيه الا من نقيع الخطل
ثقل حامله ويحسبه الذي * لم يروه كاهله خفيف المحمل

وقال حبيب بن اوس الطائي

تعب الخلائق في النوال وما أرى بالمستريح العرض من لم يتعب

وقال المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

وقال بعض شعرا الحماسة

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثنا سبيل

وممّا قيل في الاستعطاف

يا اهل كل فضيلة وتفضل أضف الصنيع إلى الصنيع الأول

سبق الجميل الجم منك وإنما ماضيه محتاج إلى مستقبل

وقال البحتري

يد لك عندي قد أنار ضياؤها على الشمس حتى كاد يخبو سراجها

فإن تتبع النعمى بنعمى فإنه يزين اللآلي في النظام ازدواجها

وقال اخر

لا تقطعن عادة المعروف عن أحد ما دمت مقتدرا فالدهر تارات

واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات

وقال اخر

ولا تقطعوا عني فوائد فضلكم فاخشى إليكم أن يخيب توسلي

فإن لم أكن اهلا لنيل تفضل فأنتم على التحقيق أهل التفضل

وقال اخر

عندي حدائق شكر غرس أنعمكم قد مسها عطش فليسق من ماء

تداركوها وفي أغصانها ورق فلن يعود اخضرار العود إن يبسا

وقال اخر

ولي من جودكم عادات حسنى وطالب عادة الحسنى غريم

ومن كلام الصاحب ابن عباد

لولا طلب العادة واستجلاب المادة لكان أول ما ابتدئ به مقنعا وفي آخر ما أوليتني مبلغ فأتمم ما أحدثت وشيد ما بنيت واعد ما عودت وتمم ما فعلت فإن العادة مطلوبة والسنة محبوبة

وقال بعضهم وكان له عادة في كل سنة

يا من إذا ضاق في أمر مددت إلى معروفه كف آمالي فيتسع

لي عادة كل عام أنت تعلمها والعام جاو ولي في عادتي طمع

وقال اخر في طلب الجاري

وقد بعت بالجاري حياتي لأنني أود انقضاء الشهر والشهر من عمري

ما يقال في الصباح

صبح الله حسن وجهك بالخير وأعطاك من رضاه الجزيلا

وتولاك ذو الجلال بحفظ حيث ما كنت بكرة وأصيلا

ما يقال في المساء

مسيت بالخير كما تشتهي يا طلعة الاقبال والخير

يا قمرا لم ير في أفقه من الأذى حالي إلى السير

وفي المعنى

ومسائل جائني صباحا يسائل عيني عن المنامات

يا سائل العين عن لذاتها صبحت بالخير والكرامات

وقيل لبعضهم كيف اصبحت فقال

أصبحت من جاهك في جنة ۞ جنة من نعمك مخصب

ومما قيل في اتمام المعروف ۞ قولهم اتمام المعروف خير من

ابتدائه ۞ وقال البحتري

ان ابتداء العرف فضل سابق ۞ والمجد كل المجد في استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى حسناً ولكن حسنه تمامه

وقال آخر

له يد بعث جوداً بنائلها ۞ ومنطق دره في الطرس ينتثر

خاتم كان في بطن راحته ۞ في انامها سحاب ينتشر

قال آخر ۞ له يد قد حوت خمساً انامله ۞ لكل انملة فعل بلا ملل

فالسيف والرمح والاقلام قبضتها ۞ وبسطها لعطاء المال والقبل

وقال آخر

امدد الي يداً لم يعدها الكرم ۞ سماتها الماضيان السيف والقلم

فبطنها محجر الاسباط منبجس ۞ وظهرها محجر الاسلام مستلم

وقال ابو فراس بن حمدان

تعود بسط الكف حتى لو انه ۞ ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۞ لجاد بها فليتق الله سائله

البيتان لأبي تمام وقبلهما

هو ... النواحي ودنته فلجته المعروف والجود ساحله

ومما قيل في الانتساب الى الخدمة ... والابادي متقدمة

قول البها زهير

واذا انتسبت خدمتي لك سابقاً ۞ فكأنما لي مفخر ونبل

تزدعي الحادثات بذكرها فكأنها ۞ دوني قنى ونصول

وقال آخر

وحسبكم ذاك التقديم اسرتي ۞ فصرت على التحقيق عبد الارقاء

الى كل ذي رق يحن لعتقه ۞ سوى فاني خادم اكره العتقاء

وروي ان رجلاً من العرب قدم على المنصور فتكلم بكلام اعجب

به المنصور ومن حضره فقال له المنصور حاجتك فقال

يبقيك الله يا امير المؤمنين فقال حاجتك فليس كل ساعة يمكنك

هذا ولا تؤمر به ۞ فقال والله يا امير المؤمنين ما استقصر عمرك

ولا اخاف بخلك ۞ ولا اغتنم مالك ۞ وان سؤالك لشرف وان

عطاءك لزين ۞ وما لمن بذل وجهه لك نقص ولا شين فقال يا ربيع

اعطه مائة الف درهم ۞ وقيل في معناه ۞

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته ۞ بفضل وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه ۞ اليك كما بعض السؤال يشين

وقيل مسألة الوالد لولده ۞ والرجل للسلطان لا ينقص ولا يشين

النعوت المختصة بالملوك

المقام الاشرف سلطان الاسلام والمسلمين سيد الملوك
والسلاطين محيي العدل في العالمين منصف المظلومين
من الظالمين مالك رقاب الامم سيد ملوك العرب والعجم
غيث الانام سلطان الاسلام جامع كلمة الايمان قامع عبدة
الشيطان اعلا الله مناره وضاعف اقتداره وازهر كوكب
سعادته وانارة ٥ خلد الله سلطانه واعلا شانه
وزاد اقتداره وامكانه ٥ ادام الله سعادة ايامه ولا زالت
البسيطة قبضة يديه وطوع احكامه ٥ خلد الله ملكه
وجعل الارض باسرها ملكه ٥٥ انفذ الله في الآفاق كلمته
ونصر اعلامه والويته ٥ لازالت الانام لاوامره طابعة
والاعداء المملكة خاضعة ٥ لازال عدله للخلق غياثا
ولا برحت ارض الله له حقا وميراثا ٥

نعوت الوزراء

المقر الكريم العالي المولوي الوزيري الصاحبي الفلاني
كهف الانام سيد وزراء الاسلام ٥ مدبر الدولة حامي المملكة
كافل الرعية ملاذ البرية ٥ سفير الخلافة المعظمة ٥ تاج الامة

المكرمة ٥ اعلا الله به منازل الملك وسلطانه ٥ والطق بيده
ولسانه يد العدل ولسانه ٥ ولا اخلى من الدولة منه ناظرا
يحققها وناشرا لكلمها في غربها وشرقها ٥ تدور عليه امور اهلها
مدار السابرات على قطبها وتزدحم عليه آمال اهلها ازدحام
الحائمات على عذبها ٥

دعوات اخرى

ادام الله زينة الدنيا بدوام سعادته ٥ واقر اعين الامة ببقاء
مجده وخلود سيادته ٥ بسط الله ظله ٥ ورفع محله ٥
اعز الله شانه ٥ ورفع في اعلا الدرجات مكانه ٥ ادام الله
علو قدره ٥ وضاعف نفاذ نهيه وامره ٥ ادام الله سعادته
واستمرار نعمته ٥ واشرق في بروج السعادة اقماره وكواكبه
لازالت روضته غرة ناضرة وكواكب السما بالسعادة له
ناظرة ٥ لازالت كواكب السعود تخدمه ومواكب التوفيق
تقدمه ٥ لازالت سحائب فضله تهمي ديما ٥ ولا برحت بروج
سعده تطلع بدورا وانجما ٥٥ لازال يولي المعروف ٥
وياخذ بيد الملهوف ٥ لازال حسامه الكريم كهفا لكل قاصد
وبحرا عذبا لكل وارد ٥٥ لازال بابه مقصودا ٥ وبحر كرمه
موردا وظل نعمه ممدودا ٥٥ لازال بساطه مقبلا

بلغ تصحيحا

والدهر بوجه اليه مقبلا لازال فضله شاملا واحسانه الى الامم
واصلا لازال لكل خايف معاذا ولكل آمل ملاذا ٥

وقال بعضهم في مدح بعض الوزراء ٥

ووزير في الفضل اوفى من الفضل بن يحيى في ظل ملك الرشيد
فهو بدر الملوك واسطة العقد وقطب الرجا وبيت القصيد

نعوت الامراء

الجناب الكريم العالي المولوي الاميري الاجلي الكبيري العضدي النصيري
الذخري الظهيري الاوحدي الاخصي المخدومي العوني الغياثي الزعيمي
المجاهدي المرابطي المثاغري المؤيدي الاسفهسلاري الفلاني
بهاء الاسلام مجد الانام نصرة المجاهدين عضد الملوك ذخر
السلاطين حرس الله مجده وجدد سعده وقرن بالتوفيق
حله وعقده ٥ ثبت الله قواعد مجده وجدد اوقات سعده
ادام الله سعادته وضاعف نعمته واعلا كلمته وقهر اعداه
وحسدته ٥ ادام الله سعادته وجددها وثبت نعمته وخلدها
وفرق جموع اعاديه وبددها ٥ ادام الله سعده وابد مجده
واقر النعم عنده ٥ ادام الله علوه وضاعف سموه وكبت عدوه
وحقق من الخير امله ومرجوه ٥ ادام الله اقباله وبلغه من الخير

٩

اماله ٥ صان الله من الغير جانبه وحمى من الكدر مشاربه
وحصن من الضرر عواقبه ٥ حرس الله معاليه واسعد ايامه
ولياليه ٥ رفع الله قدره واعلا ذكره وجمع على التقوى امره
زاده الله رفعة وجلالة وحقق له من السعادة مقاصدا وآمالا
ضاعف الله نعمته واعلا ابدا قدره وكلمته ٥ لازالت شموس سعده
مشرقة واغصان مجده مورقة ٥ لازال قدره عاليا واحسانه متواليا
لازال نجم سعده مشرقا وغصن مجده مورقا ٥ لازال السعد حافا
بجنابه والعز لايفارق بابه ٥ لازالت السعادة من خدامه والانام
شاكرين لايامه ٥ وعناية الله شاملة له في حالتي ظعنه ومقامه ٥
والنصر والتوفيق مقرونين بحدي رايه وحسامه ٥ لازال شهاب
سعده مشرق الانوار عالي المنار محروسا من غير الليل والنهار ٥
لازال يمنح العوارف ويوليها ويصيب بالصنايع مستحقيها ٥
لازال يولي الاحسان ويقلد الامتنان ٥ لازال يولي المعروف
ويحسن الى الملهوف ٥ لازال يكشف الكربات بعدله ويتجر
القربات بفضله ٥ لازال يقلد الاعناق منا ويدخر عند الله
اجرا حسنا ٥ لازالت رفعته تتجدد ومسرته تتضاعف وتتاكد

فيما يختص بالقضاة ونحوهم ٥

الجناب الكريم العالي المولوي الامامي العالمي العاملي الورعي
الفاضلي الزاهدي العابدي الصدري الرئيسي الكبيري الاوحدي الاميني
الفضوي الفلاني فلان الدين مفتي المسلمين لسان المتكلمين مرتضى
الملوك ثقة السلاطين ولي امير المؤمنين شرف المراتب شيخ المذاهب
مفتي القضاة مسدد الحكام جلال الاحكام فخر الانام جمال الاسلام
بهجة الايام زين الامة قدوة الائمة ناصر السنة قامع البدعة
محيي الشريعة جمال العلماء اوحد الفضلاء تاج الرؤساء قدوة البلغاء
سند الكبراء معتمد الخلفاء كهف الضعفاء فريد الدهر وحيد
العصر مفتي الفرق حجة الافاضل جامع اشتات الفضائل ٥ ٠٠
شيد الله ببقايه اركان الشريعة ورقاه من المفاخر الى الذروة الرفيعة
سدد الله به الاحكام وحرسه بعينه التي لا تنام لا زالت
اقلام الفتوى مشرفة ببنانه والاحكام الشرعية محكمة ببيانه
لا زال جيد الايام متحليا بدرر احكامه وامور الانام نافذة
بنقضه وابرامه ٠٠ لا زالت حجة فضله بالغة وحلة مجده سابغة
وصفات معاليه تستفرغ من المدح جهد المبالغة ٠ لا زالت الحسنات
اليه منسوبة والمثوبات في صحايفه مكتوبة ٠ لا زالت انوار سعادته
متلالية والبركات في جانبه متواليه ٠ لا زال قوله لابواب الغلق

مفتاحا ورايه في ليل المشكلات صباحا ٥ فصل
الجناب العالي المولوي الاجلي الصدري الرئيسي الكبيري الاوحدي
العالمي الفاضلي الورعي المخدومي الذخري التقوي الفلاني
فلان الدين جمال الاسلام شرف الانام بهجة الايام عمدة
الملوك اختيار السلاطين خالصة امير المؤمنين كهف الفقراء والقاصدين
ذخر العفاة والآملين كنز الضعفا والمنقطعين ٥ دعوات
ادام الله تمكنه ورفعته ووفق سكونه وحركته وقهر اعداءه وحسدته
ادام الله سعادته ما دامت الايام وانطق بشكره السنة الانام
شكر الله احسانه واياديه واسعد ايامه ولياليه حرس الله معاليه
من الغير وجدد سعده ما استضاء الشمس والقمر قرن الله السعد
بجالنيه الورد والصدر ووكل بساحي خدمته الكوكبين الشمس والقمر
حرسه الله بعينه وايده بحفظه وعونه ٥ ٠٠

مما كتب للمشايخ الصالحين ٥

الشيخ الصالح العالم العامل الورع الفاضل الزاهد العابد
الناسك السالك القدوة المحقق شيخ الاسلام قدوة الانام
فريد الدهر وحيد العصر تاج الاتقياء علم الاصفياء سراج الاولياء
غيث الانام غوث الاسلام قدوة العارفين امام المحققين

لسان المتكلمين سيد المشايخ الصالحين زاده الله في رفعته وفسح في
مدته ونفع ببركته واعاذ من صالح ادعيته امتع الله بطول
بقائه وزاد في علوه وارتقائه واعاذ من بركاته وصالح دعائه
وابقاه للمشايخ سيدا وللمريدين سندا وللقاصدين عضدا

فصل اخر

الشيخ الامام غيث الانام جمال الاسلام مصباح الظلام بركة
الزمان محيي معالم الايمان استاذ اهل الطريق وامام اهل التحقيق
شيخ الائمة امام الائمة قطب الاولياء والاوتاد وحجة الله على
العباد شيخ المشايخ واحد الاعلام الرواسخ الاوحد العارف
الناسك الخائف سيدي فلان الدين خلاصة اولياء الله المتقين
صفوة الابرار الناسكين كهف الفقراء والصالحين بركة الملوك
والسلاطين امتع الله المسلمين بحياته واعاد عليهم من بركاته وصالح
دعواته ادام الله بحياته الامتاع وضاعف ببركاته الانتفاع
امتع الله ببقائه ونفع المسلمين ببركاته ودعائه
ضاعف الله رفعته وابقى بركته واعلا قدره وكلمته ادام الله
الامتاع بفضله الغامر وبركة احسانه المتواصل المتواتر
لا زالت سحب الهداية من ارجائه هامية وهمته في مهمات الدنيا

والاخرة كافيه والطاف الله بصدق مقاصده متواليه
وان كان الكتاب من الشيخ الى غيره فيقول
سلام الله وتحياته ورحمته وبركاته سلام يلوح فجره ويفوح نشره
ويضي دره على الجناب الفلاني او يقول سلام الله الذي تتنفس
عن ارج الجنان ويهب بالروح والريحان او يقول يواصل
بصالح دعائه وعاطر ثنائه وخالص وده وولائه او يخص
بدعائه الوافر وثنائه العاطر او يبتهل بالادعية الصالحة
تقبلها الله تعالى ويقول في الدعاء ايده الله بتقواه واسعده
في دنياه واخراه وحرسه من غير الزمان وتولاه ونحو ذلك
كقوله نور الله سره بانوار اليقين ورفع قدره رفعة المتقين
واثنى عليه في ملاء الملائكة المقربين ووهب له لسان الصدق
ومقام الصديقين وجمع له بين نعمة الدنيا ونعيم الدين وامتع
ببقائه الاسلام والمسلمين

ما يختص باهل العلم

الشيخ الامام العالم العامل فلان الدين كنز المحققين لسان المتكلمين
بركة الاسلام والمسلمين المميز بين نصوص الاخبار وظواهرها
ومجملها ومفصلها ومطلقها ومقيدها ومفردها ومشتركها
وناسخها ومنسوخها وصحيحها وموضوعها ومرسلها ومسلسلها

ويتولها ومرجوحها • عضده الله بالسداد والتوفيق
وجعل الرشد دليله في كل جهة وطريق • رفع الله مكانه •
واعلا شانه • واسبغ عليه فضله واحسانه • امتع الله ببقائه •
ورفع درجات علوه وارتقائه • ويذكر ما يختار من الادعية المتقدمه
وقال بعض الفضلا يمدح اهل الحديث
اهل الحديث هم صحب النبي وان لم يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا

دعوات

ادام الله عليه سوابغ نعمه • ونفع المسلمين بسوابغ حكمه • وايقظ العقول بتذكيره • وبصرها مراشدها بتنويره • لازالت الالسن بالثنا عليه ناطقه • والقلوب علي محبته متطابقه • لازال اللطف صفي حوبته اذا دعا • والنجح قرين مساعيه اني سعى •

وقال بعضهم يمدح خطيبا •

يا ايها المولي الخطيب الذي • السعد في خطبته رونق •
اعجب شي منبر باشرت • اعواده يمناك لا يورق •

اثنية وادعيه

الحبر الذي فاق الاوايل • والبحر المشتمل علي جواهر المفاخر والفضايل • الذي جمع شمل الفضل بعد شتاته • ورد في جسد المجد روح حياته

لازالت الاقلام خدما للخواطره • والاسماع نظاما للجواهر • والطروس ساحلا للزواجر • والمسار سايرة الي سراير • لازالت اسواق الادب والفضل بوجوده قايمه • وديم نعم الله في فنايه دايمه • وانوار فضايله متلالية • والسعادات الي جانبه متواليه

الباب الثاني فيما قيل في الشكر

ان رمت احصي اياديك التي سلفت • وجدتها مثل رمل البحر والمطر •
او قلت اني اكافي عن صنيعك لي • وجدت باعي فما رمت ذا قصر •
لم يبق في الامر الا الابتهال الي • رب السموات والارضين والبشر •
ان يكفني فيك ما اخشي واحذره • فلم تزل دافعا للبوس والضرر •

وقال اخر

اذا كان جهد المرء في الشكر نطقه • فهيهات ان يوفيك ما تستحقه •
يقاوم بالاقوال افعالك التي • اضا بها غرب الوجود وشرقه •
لقد زدتني حرية اذ ملكتني • وما الحر الا كل من تسترقه •

وقال اخر ٥

كلما قلت اعتق الشكر رقي • جعلتني لك المكارم عبدا •
اين عمر الزمان حتى اؤدي • شكر احسانك الذي لا يؤدي •

وقال اخر

أسيد فدتك النفس نومك عن فتى إحسان امسك قد تملك رقه
فبذته وحياة وجهك بالذي اطلق بين الناس فيه نطقه
واذا اراد قضاء حق سالف جددته فمتى تؤدي حقه

وقال اخر

وكيف أؤدي شكر من ان شكرته على بر يوم زادني مثله غدا
فان رمت اقضي بعض حق مضى له رايت له فضلا علي مجددا

وقال غيره

ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا يبث الشكر كنت مقصرا
ولو عد موج البحر والقطر والندى وكل سخاء كان جودك اكثرا

وقال اخر

اضحت اياديك عندي غير واحدة فاقت عن الحصر والاحصاء العدد
وليس منها يد الا وانت بها تستوجب الشكر مني اخر الابد

وقال اخر

اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وإن امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها

وقال الامير ناصر الدين بن النقيب

فلاشكرنك ما حييت وإن امت أوصيت من يعني بها وراثي

دين علي لك اعترفت بفضله ووفاه قبل تقاسم الميراث

وقال البهاء زهير

وما نالني من انعم الله نعمة وان عظمت الا وانت سفيرها
واني وان كانت اياديك جمة لدي فاني عبدها وشكورها

وقال ابن نباتة الشاعر السعدي

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وقال اخر

لله در فتى حللت ببابه في خصب نعمته ورحب جنابه
انساني الوطن الذي فارقته ومدامعي ممزوجة بترابه
واقام لي من كل من فارقته عوضا بنائله وغيث سحابه
من جاهه جاهي ومن انعامه مالي وثوبي من نفيس ثيابه

وقال آخر

اتاني يداك الغمر في وقت فاقة فكنت كميت شق عن جسمه اللحد
واحسن ما كانت يد الغيث موقعا اذا ما وجوه الارض لوحها الجهد
صنعت بما اوليت عندي صنيعة يقل لها الشكر المضاعف والحمد

ما جاء من المكاتبات نثرا

وينهي بعد جزيل دعائه وجميل ثنائه وخلوص وده وولائه
ما هو عليه من اقامة وظائف الشكر واهداء الثناء الحسن الذكر

ووصف اياديه الجميلة وشكر نعمه الجزيلة التي غمرت المملوك برها
وعجز عن القيام بشكرها فان منه مترادفة واياديه يتبع منها
السالفه بالمستانفه فلازالت الالسن عليه بالثنا ناطقه
والقلوب على محبته متطابقه والله تعالى يتولى شكر من
يضاعف موجبات حسناته واجره ولا زالت سحايب فضله
تهمي ديما وبروج سعده تطلع بدورا وانجما ولا زال فضله شاملا
ولا برح احسانه واصلا ولا زال احسانه يقرب منه كل بعيد
ولا برح سعده في كل يوم جديد حتى تنفصح بشكره السنة
الانام وتنبجس من يديه ينابيع الاحسان والانعام ٥

فصل اخر

يقبل الارض رافعا يديه بالدعاء ومطلقا لسانه بالشكر والثناء
ناشر لما اولاه مالكه من النعماء واسبغه من الفضل والالاء
وينهي بعد ثنائه المتارج النفحات وولائه الذي تتزايد مع اللمحات
وان شاء ال وينهي بعد رفع دعائه واستمرار ثنائه
واخلاص وده وولائه ٥ او يقول وينهي بعد دعائه المستمر
وولائه المستقر او يقول وينهي بعد استمرار الادعية
الصالحة استجابها الله وسمعها وسطرها في صحايف بره ورفعها

وينهي بعد فرط الشوق اليه وجميل الثنا عليه ٥

فصل اخر

وينهي بعد استمرار على ما يعلمه الله من صالح الادعية قرنها الله
بالاجابة وناط بها القبول والانابة حضور فلان
ايده الله تعالى شاكرا الاحسان مولانا اليه ثانيا على اشتماله عليه
ذاكرا لجميل مناقبه وجزيل مواهبه معطرا للمجالس بشرف
ماثره وجميل مفاخره وهذا الذي انعقدت عليه كلمة
الاجماع وشهد به لسان المحامد عن شرف الاصطناع
والمقصود من احسانه النظر اليه والاشتمال بفضله عليه
والاستمرار على رعايته وبلوغ ارادته فلم يزل المجلس ياتي
البيوت من ابوابها ويوصل الحقوق الى اربابها والمجلس
عالم بكمالته وحسن طريقته وعدل سيرته وكمال نزاهته
وكيف لا وهو من غروسه المثمرة ونجومه المقمرة فلازال
يقلد الاعناق منا ويدخر عند الله اجرا حسنا ٥ ..

فصل في حقيقة الشكر

حقيقة الشكر عند اهل المعرفه الثنا على المحسن بذكر احسانه
والشكر عند العلما على ثلث مراتب شكر بالقلب وشكر باللسان

شكر بالجوارح فاما شكر القلب فالاعتراف بانعام الله تعالى
واما شكر اللسان فالتحدث بالنعم واما شكر الجوارح
فالعمل بطاعة المنعم قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا
قال الجنيد الشكر ان لا يستعان بشي من نعم الله على معاصيه

ولمحمود الوراق

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ۞ علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ۞ وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها ۞ وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة ۞ تضيق بها الاوهام والبر والبحر

فصل في الهدايا

ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا
وقال بعض الحكماء من قدم هديته نال امنيته وقيل
ثلثة تدل على عقل صاحبها الهدية والرسول والكتاب

قال ابن الساعاتي شعرا وبعث به مع حلوى
الى الصاحب كمال الدين ابن العديم

الا ايها المولى الوزير ومن له ۞ يمين باسداء العوارف تعرف
ارانى عن شكري اياديك قاصرا ۞ فاهديت شيا فيه شكر مصحف

وقال بعض الفضلاء

اهدي لمجلسه الكريم وانما ۞ اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله ۞ فضل عليه لانه من مائه

وقال اخر

تجاسر العبد باهداء ما ۞ وجوده منه اعدامه
وما لكل ان تجمل لما ۞ بوجهه اذلال خدامه

وقال اخر

ان جبر القلوب افضل مغنم ۞ هو ثوب بالاجر والشكر معلم
واقل العبيد سير نزرا ۞ هو جهد المقل والله اعلم

وقال اخر

جاءت سليمان يوم الحشر قبرة ۞ تهدي اليه جرادا كان في فيها
قالت له يا نبي الله معذرة ۞ ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كنت اهدي على مقدار قدركم ۞ لما رضيت لك الدنيا وما فيها

وقال اخر يعتذر

ولقد نظرت فما وجدت هدية ۞ اهدي اليك سوى الدعاء الصالح
فجعلته وعلى الاله قبوله ۞ وقرنته لك بالثناء الفائح

وقال اخر

همتي تقصر عن همتي ۞ وهمتي تقصر عن مالي
فخالص الود ومحض الثنا

ومؤملها ومرجوها ، عضده الله بالسداد والتوفيق
وجعل الرشد دليله في كل جهة وطريق ، رفع الله مكانه
واعلا شانه ، واسبغ عليه فضله واحسانه ، امتع الله ببقائه
ورفع درجات علوه وارتقائه ، ويذكر ما يختار من الادعية المتقدمة

وقال بعض الفضلا يمدح اهل الحديث

اهل الحديث هم اصحاب النبي وان لم يصحبوا نفسه انفاسه صحبوا

دعوات

ادام الله عليه سوابغ نعمه ، ونفع المسلمين بسوابغ حكمه ، وايقظ
العقول بتذكيره ، وبصرها مراشدها بتنويره ، لازالت الالسن
بالثنا عليه ناطقه ، والقلوب على محبته متطابقه ، لازال
اللطف صفي حبوته اذا دعا ، والنجح قرين مساعيه انى سعى

وقال بعضهم يمدح خطيبا ،

يا أيها المولى الخطيب الذي ، السعد في خطبته رونق ،
أعجبني منبر باشرته ، أعواده بيمناك لا يورق ،

اثنية وادعية

الحسب الذي فاق الاوايل والبحر المشتمل على جواهر المفاخر والفضايل
الذي جمع شمل الفضل بعد شتاته وردّ في جسد المجد روح حياته

لازالت الاقلام خدام الخواطر ، والاسماع نظام الجواهر
والطروس حاجلا للزواجر ، والمسار ساعية الى سرايره ، لازالت
اشواق الادب والفضل بوجوده قايمه ، وديم نعم الله في فنايه
دايمه ، وانوار قصاده متلاليه ، والسعادات الى جانبه متواليه

الباب الثاني فيما قيل في الشكر

ان رمت احصي اياديك التي سلفت ، وجدتها مثل رمل البحر والمطر ،
او قلت اني كافي عن صنيعك لي ، وجدت بلجي فما رمت ذا قصر ،
لم يبق في الامر الا الابتهال الى ، رب السموات والارضين والبشر ،
ان يكفني فيك ما اخشى واحذره ، فلم تزل دافعا للبوس والضرر ،

وقال اخر

٢ اذا كان جهد المرء في الشكر نطقه ، فهيهات يوفيك ما تستحقه ،
يقاوم بالاقوال افعالك التي ، اضاء بها غرب الوجود وشرقه ،
لقد زدتني حرية اذ ملكتني ، فما الحر الا كل من تسترقه ،

٥ وقال اخر

كلما قلت اعتق الشكر رقي ، جعلتني لك المكارم عبدا ،
اين عمر الزمان حتى اودي ، شكر احسانك الذي لا يؤدى ،

وقال اخر

بلغ سعيدا

أمسيك فدتك النفس نومك عن فتى إحسان امسك قد تملك رقه
فمدته وحياة وجهك بالذي اطلقت بين الناس فيه نطقه
واذا اراد قضا حق سالف جددته لمتى تؤدي حقه

وقال اخر

وكيف أودي شكر من ان شكرته على بر يوم زادني مثله غدا
فان رمت اقضي بعض حق مضى له رايت له فضلا علي مجددا

وقال غيره

ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا يبث الشكر كنت مقصرا
ولو عد موج البحر والقطر والندى وكل سخا كان جودك اكثرا

وقال اخر

اضحت أياديك عندي غير واحدة فاقت عن الحصر والاحصاء والعدد
وليس منها بدا الا وانت بها تستوجب الشكر مني آخر الابد

وقال اخر

اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها

وقال الامير ناصر الدين بن النقيب

فلاشكرنك ما حييت وان امت اوصيتهم من بعدي بها ورثاثي

١٣

دين علي لك اعترفت بقبضه ووفاه قبل تقاسم الميراث

وقال البهاء زهير

وما نالني من انعم الله نعمة وان عظمت الا وانت سفيرها
واني وان كانت اياديك جمة لدي فاني عبدها وشكورها

وقال ابن نباتة الشاعر السعدي

لم يبق جودك لي شيا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وقال اخر

لله در فتى حللت ببابه في خصب نعمته ورحب جنابه
انساني الوطن الذي فارقته ومدامعي ممزوجة بترابه
واقام لي من كل من فارقته عوضا بنائله وغيث سحابه
من جاهه جاهي ومن انعامه مالي وثوبي من نفيس ثيابه

وقال اخر

اتاني يد منك الغمر في وقت فاقة فكنت كميت شق عن جسمه اللحد
ولحسن ما كانت يد الغيث موقعا اذا ما وجوه الارض لوحها الجهد
صنعت بما اوليت عندي صنيعة يقل لها الشكر المضاعف والحمد

ما جاء من المكاتبات نثرا

وينهي بعد جزيل دعائه وجميل ثنائه وخلوص وده وولائه
ما هو عليه من اقامة وظائف الشكر واهداء الثناء الحسن الذكر

ويصف اياديه الجميلة ويشكر نعمه الجزيلة التي غمرت المملوك كبيرها
ويعجز عن القيام بشكرها فانه منه مترادفة واياديه يتبع منها
التالية بالمستانفة فلا زالت الالسن عليه بالثنا ناطقة
والقلوب على محبته متطابقة والله تعالى يتولى شكره
ويضاعف موجبات حسناته واجره ولا زالت سحايب فضله
هميه وبروج سعده تطلع بدورا وانجما لا زال فضله شاملا
لابرح احسانه واصلا لا زال احسانه يقرب منه كل بعيد
ولا برح سعده في كل يوم جديد حتى تنعم بشكره السنة
الانام وتنفجر من يديه ينابيع الاحسان والانعام ٥

فصل اخر

يقبل الارض رافعا يديه بالدعاء ومطلقا لسانه بالشكر والثناء
ناشرا لما اولاه مالكه من النعماء واسبغه من الفضل والالاء
وينهي بعد ثنائه المتارج النفحات وولائه الذي تزايد مع اللمحات
وان شاء الله وينهي بعد رفع دعائه واستمرار ثنائه
واخلاص وده وولائه ٥ او يقول وينهي بعد دعائه المستمر
وولائه المستقر او يقول وينهي بعد استمرار الادعية
الصالحة استجابها الله وسمعها وسطرها في صحايف بره ورفعها

وينهي بعد ذكره الشوق اليه وجميل الثنا عليه ٥

فصل اخر

وينهي بعد استمراره على ما يعلمه الله من صالح الادعية قرنها الله
بالاجابة وناط بها القبول والانابة حضور فلان
ايده الله تعالى شاكرا لاحسان مولانا اليه ثانيا على اشتماله عليه
ذاكرا لجميل مناقبه وجزيل مواهبه معطرا للمجالس بشرف
مآثره وجميل مفاخره وهذا الذي انعقدت عليه كلمة
الاجماع وشهد به لسان المحامد عن شرف الاصطناع
والمقصود من احسانه النظر اليه والاشتمال بفضله عليه
والاستمرار على رعايته وبلوغ ارادته فلم يزل المجلس ياتي
البيوت من ابوابها ويوصل الحقوق الى اربابها والمجلس
عالم بامانته وحسن طريقته وعدل سيرته وكمال نزاهته
وكيف لا وهو من غروسه المثمرة ونجومه المقمرة فلا زال
يقلد الاعناق منا ويدخر عند الله اجرا حسنا ٥ ٥

فصل في حقيقة الشكر

حقيقة الشكر عند اهل المعرفة الثنا على المحسن بذكر احسانه
والشكر عند العلما على ثلث مراتب شكر بالقلب وشكر باللسان

شكر بالجوارح فاما شكر القلب فالاعتراف بانعام الله تعالى
واما شكر اللسان فالتحدث بالنعم واما شكر الجوارح
فالعمل بطاعة المنعم قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقال الجنيد الشكر ان لا يستعان بشي من نعم الله على معاصيه
ولمحمود الوراق

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ° علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ° وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها ° وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة ° تضيق بها الاوهام والبر والبحر

فصل في الهدايا

ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا
وقال بعض الحكما من قدم هديته نال امنيته وقيل
ثلثة تدل على عقل صاحبها الهدية والرسول والكتاب
قال ابن الساعاتي شعرا وبعث به مع حلوى
الى الصاحب كمال الدين ابن العديم

الا ايها المولى الوزير ومن له ° يمين باسداء العوارف تعرف
اراني عن شكري اياديك قاصرا ° فاهديت شيا فيه شكر مصحف

وقال بعض الفضلاء

اهدي لمجلسه الكريم وانما ° اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وما له ° فضل عليه لانه من مائه

وقال اخر

تجاسر العبد باهدائه ما ° وجوده مشبه اعدامه
وما لك الرق محمول لما ° يوجبه اذلال خدامه

وقال اخر

ان جبر القلوب افضل مغنم ° هو ثوب بالاجر والشكر معلم
وامل العبيد يسير نزرا ° هو جهد المقل والله اعلم

وقال اخر

جاءت سليمان يوم الحشر قبرة ° تهدي اليه جرادا كان في فيها
قالت له يا نبي الله معذرة ° ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كنت اهدي على مقدار قدركم ° لما رضيت لك الدنيا وما فيها

وقال اخر يعتذر

ولقد نظرت فما وجدت هدية ° اهدي اليك سوى الدعا الصالح
فجعلته وعلى الاله قبوله ° وقرنته لك بالثناء الفائح

وقال اخر

هديتي تقصر عن همتي ° وهمتي تقصر عن مالي ° فخالص الود ومحض الثنا ° احسن ما يهداه امثالي

وقال آخر

الناس يهدون على قدرهم ۞ واني أهدي على قدري

يهدون ما يفنى واهدي الذي ۞ يبقى على الايام والدهر

واجاء من ذلك نثرا ۞

ويهي بعد رفع دعائه واخلاص وده وولائه انه لو اهدى الى جلاله بمقدار همته العاليه ورتبته المنيفه الساميه لاستصغر الافلاك الدائرة والشهب السائرة ۞ واستقل السبعة اقاليم تحفه ۞ والارض وما اقلته طرفه ۞ ولكن المجتهد بيتته وما تصل اليه مقدرته ۞ والهدية على قدر المهدي لا المهدى اليه ۞ فالله تعالى يجبره ويديم النعم عليه ۞ واذا صح الاعتقاد ذهب الانتقاد ۞ واذا حصل التالف سقط التكلف ۞ وقد انفذ المملوك الى المجلس الكريم كذا وكذا برسم الغلمان معولا في ذلك على خلقه الكريم وتفضله العميم ان يتصدق عليه بالقبول ۞ ويبلغ المملوك من ذلك المامول ۞

واهدى ابرهيم بن المهدي الى المامون هدية في يوم المهرجان وكتب معها ولو كانت الهدية على حسب ما يوجبه حقك لاجحف بنا اداء بعض حق من حقوقك ولكن بعثت بقدر ما يخرج من الوحشة ويوجب الانس ۞

واهدى بعض الاكابر فرسا لبعض الملوك وكتب اليه يقبل الارض وينهي انه ابتاع جوادا اعجبه وطرفا انجبه وقد قدم لولي نعمته ومالك عصمته وحمله صحبة خدمته لان الكرام

٨ لا يكون العبد سيد الكرام ۞ والذي يعطي للمولى على العبد حرام ۞ فالله تعالى يجعل التوفيق صباغ غرته واليمن معقد ناصيته ۞ والاقبال والاقبال تحجيل اوظفته والسعادة موضع الجلوس من صهوته ۞ والمملوك يسال الانعام بقبوله وان يبلغه من ذلك الى ماموله ۞

واهدى جحد من الكتب يقبل الارض وينهي انه لو وجد شيا من يته على الحجر كمزيته مولانا على البشر وفضله على الاحاد كفضل مولانا على العباد لحمله صحبة بن الخدمه لولي المنة والنعمة والمملوك يسال الانعام عليه بقبول هذا المحمول اليه فالله تعالى يديم اقتداره ويجعل الافلاك الدائرة اعوانه وانصاره ۞

واهدى بعض الفضلاء شيا من تصانيفه

وقال في فهرست الكتاب ۞ ولما كانت الهدايا نوع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه اجتناب

أهدي إلى مجلسه هدية فأنفه رأفته تكون عنه نافقة
وبقدره لائقة لم أجد ذلك إلا العلم الذي شغفه
حبا والفضيلة التي لم يزل بها صبا مع اعترافي في
ذلك أني كمهدي القطرة إلى النهر والعرف إلى الزهر
إذ كان أعلا الله سموه وأسما علوه البحر المحيط
بكل فضيلة وعلم العلم الذي يهدي بسره فلا تخفى عليه
دقيقة منه ولا جليلة إلا أنه تشمله سعادة الورود
إلى منهله العذب المورود فإن وافق الغرض وقضى
الحق المفترض وحظيته الهمة العلية الفلانية
اكتسب شرفا يخلد في تواريخ الأخبار ويكتب بسواد
الليل على بياض النهار وإن قصر عن الأمنية في ثواب
حسن النية والسلام

وأهدى بعض المحبين إلى محبوبه نبقا
وكتب إليه معه

تفاءلت أن تبقى فأهديت لك النبقا
فأبقاك إله الخلق ما سرك أن تبقى
وأشقى من يعاديك وحاشاك بأن تشقى

وأهدى آخر دواة فيها صورة الفلك
وكتب معها

العبد فكر في ماذا يقدمه إليك يا مالك الدنيا فهد به
واستصغر الأرض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

وأهدى آخر مرآة وكتب معها

أهديت مرآة المولى الوفي صقيلة مثل صفاته
لينظر المولى بها وجهه ويعذر المماليك في حبه
وإذا أراد تفرجا في روضة رفع المرآة لوجهه فتفرجا

وقال بعضهم وقال آخر
وإذا أراد بأن يتيه طرفه أخذ المرآة بيده فتفرجا
فكأنه وكأنها في يده شمس الضحى قد قابلت بدر الدجى

وأهدى بعضهم كيزانا وكتب معها

ما بعثنا الكيزان إلا لمعنى جعلت مهجتي وروحي فداكا
منعتني الأنام تقبيل كفيك فأرسلت ما يقبل فاكا

وأهدى آخر زوجين من الخفاف وكتب معها

درت البحار بأن كفك لجة من فيضها ذاك النوال يقسم
جهدت حيا منك ثم تقطعت وأتت تقبل أخمصيك وتلثم

وأهدى أبو العتاهية نعلا إلى أحمد بن يوسف الكاتب وكتب معه

نعل بعثت بها لتلبسها تسعى بها قدم إلى المجد
لو كان يصلح أن أشركها خدي جعلت شراكها خدي

أجوبة الهدايا

قال المتنبي ••

مطرت سحاب يديك ري جوانحي • وحملت شكرك واصطناعك حامل
فمتى أقوم بشكر ما أوليتني • والقول فيك علو قدر القائل

وأهدي إليه جام فيه حلوى فرده فارغاً وكتب في جانبه

اقصر فلست بزائدي وداً • بلغ المدى وتجاوز الحدا ••
أرسلتها مملوءة كرماً • فرددتها مملوءة حمدا ••
جاءتك تطفح وهي فارغة • مثنى وتحسب أنها فردا ••
لو كنت عصر منبتاً زهراً • كنت الربيع وكانت الوردا ••

وأهدى كمال الدين ابن أبي النجار إلى الشيخ الصالح
ابن جبير رحمه الله موزاً وهو حزيره فوه فكتب إليه •

يا مهدي الموز تبقى • وميمه لك فاء وزايه عن قريب لمن يعاديك تاء

وقال بعضهم جواب الهدية

واحسن ما كان الجميل إذا أتى • إلى أهله من أهله في أوانه
فما كل وقت مثل تلك المزية • يقلدها إخوانه في زمانه

فما سطر المحبوب من إهدائه

قال بعض الفضلاء •

أهدى إليه حبيبه أترجة • فبكى وأشفق من عيافة زاجر •
خاف التلون والتبدل إنها • لونان باطنها خلاف الظاهر •

وقال آخر •

أترجة قد أتتك سراً • لا تقبلها وإن سررتا •
لأنها أترجة فإني • رأيت معكوسها هجرتا • وقال الآخر

أهدى الحبيب سفرجلاً فرددته • وأردت أن يهدي إلي النبقا
إن السفرجل نصفه سفر • والنبق يخبر أننا نبقى

وقال آخر في الياسمين

أهدى حبيبي ياسميناً فبي • منه من الطير وسواس •
أراد أن يؤيسني من وصله • إذ كان في نصف اسمه يأس •

وقال آخر في السوسن

يا ذا الذي أهدى إلي السوسنا • ما كنت في إهدائه محسنا •
نصف اسمه سوء فقد سؤتني • عرضت قلبي للأسى والضنا •

ذم الرشا

في الحديث من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا • قال الطرطوشي إنك إذا قضيت في قضاء حاجة من عند السلطان أو ذي الهيبة القاهرة صار ذلك واجباً عليك

كتب عبد الملك بن مروان الى قاضيه الحرث

اذا رشوة من باب بيت تقحمت ° لتدخل فيه والامانة فيه
سعت هربا منها وولت كانها ° حليم تولى عن جواب سفيه

وقال اخر

اذا توسلت الى حاجة فبالرشا ° فهي رشا النجاح
ولا تؤمل غيرها شافعا ° فكل ما دون الرشا كالرياح

وقيل الدراهم والدنانير خواتيم الله في ارضه فمن جا بخاتم مولاه قضيت حاجته ° وقيل ايضا الدراهم انجح الوسائل وانفع الرسائل ° وقال الطرطوشي

اذا كنت في حاجة متعجلا ° وانت بانجازها مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ° وذاك الحكيم هو الدرهم

وقد قال الحريري في وصفه ° كم جيش هزمته كرته ° وبدر تم انزلته بدرته ° وحق مولى ابدلته نظرته لولا التقى لقلت جلت قدرته

فصل في الاجوبة عن الكتب

قال طاهر الحداد

وصل الكتاب فيا له من واصل ° اهدى السرور على المدى المتطاول
فلثمته من قبل فك ختامه ° لما تبدى من يمين الحامل

فكان مقدمه زيارة خلسة ° جادت بها من حبيب ماطل
در نفيس القدر جا بدرة ° من ذلك البحر المديد الساحل

وقال اخر

وصل الكتاب فلا عدمت انامله ° قد رصعت في الطرس در سطوره
فلثمته وشممت طيب نسيمه ° فحييت باستنشاق عرف عبيره
وسالت ربي ان يعيد لناظري ° بعد النوى بالقرب بهجة نوره
ويزيل هم القلب بعد فراقنا ° مستبدلا احزانه بسروره

وقال اخر

وافى مشرفك الكريم ففاح لي ° من نشره طيب كمسك اذفر
وظننته لما فضضت ختامه ° طرسا من الكافور خط بعنبر

وقال اخر

وصل الكتاب انا الفدا لفاطره ° نظمت نثير الدر فيه اسطرا
ففضضته عن طيه فارجت ° نفحاته مسكا وفاحت عنبرا

وقال اخر

كتب عبد الملك بن مروان الى قاضيه الحرث

اذا رشوة من باب بيت تقحمت ۝ لتدخل فيه والامانة فيه
سعت هربا منها وولت كانها ۝ حليم تولى عن جواب سفيه

وقال اخر

اذا توسلت الى حاجة ۝ فبالرشا فهي رشا النجاح
ولا تؤمل غيرها شافعا ۝ فكل ما دون الرشا كالرياح

وقيل الدراهم والدنانير خواتيم الله في ارضه فمن جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته ۝ وقيل ايضا الدراهم انجح الوسائل وانفع الرسائل وقال الطرطوشي

اذا كنت في حاجة معجلا ۝ وانت بانجازها مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ۝ وذاك الحكيم هو الدرهم

وقد قال الحريري في وصفه ۝ كم جيش هم هزمته كرته
وبدر تم انزلته بدرته ۝ وحر مولى ابدلته نظرة لولا التقى

فصل في الاجوبة عن الكتب

قال ابو الحداد

وصل الكتاب فياله من واصل ۝ اهدى السرور على المدى المتطاول
فلثمته من قبل فك ختامه ۝ لما بدى من يمن الحامل

فكان مقدمه زيارة خلسة ۝ جادت بها من حبيب ماطل
ودنفيس القدر جاء بدرة ۝ من ذلك البحر البعيد الساحل

وقال اخر

وصل الكتاب فلا عدمت انامل ۝ قد رصعت في الطرس در سطوره
فلثمته وشممت طيب نسيمه ۝ فحييت باستنشاق عرف عبيره
وسالت ربي ان يعيد لناظري ۝ بعد النوى بالقرب بهجة نوره
ويزيل هم القلب بعد فراقنا ۝ ويبدل الاحزانه بسروره

وقال اخر

وافى مشرفك الكريم ففاح لي ۝ من نشره طيب كمسك اذفر
وفضضته لما فضضت ختامه ۝ طرسا من الكافور خط بعنبر

وقال اخر

وصل الكتاب انا الفدا لمفطره ۝ نظمت نفيس الدر فيه اسطرا
ففضضته عن طيه فارجت ۝ نفحاته مسكا ونفحة عنبرا

وقال اخر

ولما أتاني من عزيز جنابكم … كتاب كريم ناشر بعض فضله
لثمت محياه وناديت معلنا … ابى الفضل الا ان يكون لاهله

وقال آخر

ورد الكتاب فسرني بوروده … وملئت من نظري اليه سرورا
فكأنني يعقوب من فرحي به … إذ عاد من شم القميص بصيرا

وقال آخر

ورد الكتاب مبشري بمسرة … ونفى عن القلب المشوق كروبا
فكأنه موسى أعيد لأمه … او ثوب يوسف اذ أتى يعقوبا

وقال بعضهم وكان منتظر كتاب غائب فأتاه

وصل الكتاب وكنت آمل أن أرى … رب الكتاب يؤوب قبل كتابه
فكأنني يعقوب أرتجي يوسفا … جاء البشير له ببعض ثيابه

وقال آخر

بعثت لي روضة بالنور باسمة … برقعة قد غدت من طيبها عبقه
فكان عهدي بالبستان ذا ورق … حتى رأيت بها البستان في ورقه

وقال آخر

وافت إلي سطور منك مشرقة … أبهى من الروض لما بات ممطورا
لاحت فأشرقت الدنيا لبهجتها … كأنما ألبست وجه الضحى نورا

وقال آخر

ورد الكتاب فسرني مضمونه … ووددت أني في الفؤاد أصونه
واشتقت من رسله كما اشتاق الكرى … من لا تنام من الهوى جفونه

وقال آخر

وقفت على مكتوب من لا عدمته … فهاجت إلى لقياء كاتبه روحي
وانحبي شوقا فلولا تعللي … بلقياه عن قرب لقلت لها روحي

وقال آخر

وافى كتاب الذي روحي معلقة … بذكره وحياتي من مواهبه
فلم تحدثني نقضت العهد عن ملل … ولا تبدلت مولى غير صاحبه

وقال آخر

ورد الكتاب مبشرا … قلبي بإدراك السرور
وفضضته فوجدته … ليلا على صفحات نور

وقال البهاء زهير

ما زلت مذ وافى كتابك واقفا … على قدمي حتى قضيت مراسمك
فياشرفي ان كنت أهلا لحاجة … تشير بها او كنت اصلح خادمك

وقال أيضا

أتاني كتاب منك يحمل أنعما … وما خلت أن البحر تحويه أوراق
واني على ذاك الجميل لشاكر … واني إلى ذاك الجمال لمشتاق

فصل اخر

وينهي بعد رفع دعائه واخلاص وده وولائه ورود المشرفة الكريمة والمنة الجسيمة فتلقاها المملوك قائما على قدميه ووضعها على راسه وعينيه عارفا بها قدر النعمة عليه فرفعت له قدرا وشدت له ازرا واكسبته شرفا مدى الدهر وفخرا واستضا بانوارها واحتجب عن الخطوب بمانع اسوارها وقابلها بتقبيل الارض والدعا واحمد المتضاعف الاجر والثنا على ما غمره من هذه الالاء وافيض عليه من ملابس بهجة النعماء فلا عدم المملوك بنا الاحسان الذي انعقدت عليه كلمة الاجماع ونطق به لسان المحامد عن شرف الاصطناع ولا زالت منح العوارف يوليها ويصيب بالصنايع مستحقيها

فصل اخر

وينهي ورود الكتاب الكريم والدر النظيم والاحسان العميم والايادي المتعالية عن الحصر والتقسيم فقام المملوك لموروده وقبله عند مشهده وتشرف بوفوده وافتخر بوروده على ما تضمنه من الاوامر وانتهى الى ما فيه من المراسم في وقته الحاضر دون طرفة في حدايق براعته وما اودعه من جواهر بلاغته

ووجده يعرب عن الفاظ اطلعت البشرى المجموعة فابدت من ازهار الرياض المجموعة ما فتن به سامعه احظم افتنان وشهد بان الفضلاء تكلموا بلسان واحد وانه تكلم بالف لسان وتحقق بانه المقدم عليهم في البيان وان مقدمهم له تقدم بحسب الزمان كما قيل

وطف الرجال القول وقت نبائه وقطفت انت القول لما نورا
فهو المشيع بالمسامع ان مضى وهو المضاعف حسنه ان كررا
واذا سكت فانت ابلغ خاطب ثم لك اتخذ الاصابع منبرا

وينهي ورود المشرفة الكريمة والمنة الجسيمة التي من الله بها على المملوك ورفع له بها قدرا ونشر له بها علما وذكرا وجدد له بها شرفا وفخرا فقبلها المملوك عند تناولها ووضعها على الراس قبل تاملها وقراها وفهم معناها فلا عدم خاطرا املاها فوجدها اخذة من الملاحة باوفر حظ رايقة بحسن الخط وبديع اللفظ حالية الجيد بدر المعاني غانية عن حلي الغواني شاهدة بكمال فضل صاحبها مترجمة عن بلاغة كاتبها ناطقة بلسان بيانه مهذبة ذي لسانه وبنانه فاوردت من مناهل السرور اسبغها والبست من اثواب السعادة اسبغها

واوصلت الانس الي القلب والنور الي الطرف وقيدت الخاطر بالود
واطلقت اللسان بالوصف ولم يقف المملوك منها على فصل تواضع الاعلم
ان الله تعالى به رفعه ولم يرد منها فصل منهل متتابع الاعلم ان الله
تعالى اعذب اليه مورده واغزر نبعه فلا زالت روضة عيون
وكواكب السماء بالسعادة له ناضرة ما اختلف الجديدان
واشرق النيران

فصل اخر

فينهي ورود الكتاب الكريم والاحسان العميم فوقف له المملوك
سرورا بمقدمه متنشقا مواقع قلمه فتشرف بوفوده وافتخر
بوروده فيا له من وارد اورد على القلوب سرورا وكسى القوالب ٨
من روضة بهجة ونورا فكان مطلعه مطلع اهلة الاعياد وموقعه
موقع نيل المراد فاعتد المملوك نعمة من الله عليه سابغة
وتصفح سطوره فوجده حكمة بالغة فابتهج حبورا وامتلأ
فرحا وسرورا وحمد الله تعالى على هذه النعمة الجسيمة
والمنة العظيمة ولم يذكر شيئا من الشوق والوحشة الا
وعند المملوك اضعاف ما ذكره وفوق ما سطره ويبلغ المملوك
سلام مولانا الي جماعة الاصحاب فما منهم الا من هو مشتاق
الي مشاهدته متألم لبعده ومفارقته فالله تعالى يقرب

خدمته المجيد ويمن علي محبيه باتمام انسه وبعيد
ينهي المملوك ذلك بعد اختصاص نفسه الكريمة باتم سلام وازكي
تحية واكرام وكذلك جميع السادة الكرام

فصل اخر

ينهي ورود المشرفة الكريمة والمنة الجسيمة فقبلها المملوك لاثما
وقراها قايما واستوعب مضمونها واستوفي مكنونها فجددت
للقلب سرورا وللناظر نورا وللصدر انشراحا وللهم انسراحا
فالله تعالى يمن بالاجتماع ويجعل الحديث من الشفاه الي الاسماع
بدلا من الاقلام والرقاع

كتاب شفي من مرض

ولقد وجد المملوك العافية عند ورود مشرفته ولبس لها
ملابسها بجميل شعاره وسيادته وكان الشفا واردا بورودها
والبرء وافدا بوفودها وما علم قبل ذلك ان من الحروف
المكتوبة عقاقير مشروبة ولا من رضاب الاقلام درياقات سهام
تشفي من الاسقام والالام فالله تعالى يديم سعادته ما دامت
الايام وينطق بشكره وبره السنة الانام

الباب الثالث في التهاني

فصل في التهنية بالمناصب

وهو مختص بالملوك

يقبل الأرض امام الموقف الأعظم والمقر الشريف الاكرم ادام الله اقتداره واعلا مناره ويهني الدنيا على تباعد اقطارها والامم في اختلاف السنتها وديارها بدولته التي اقرت اعين الانام وشدت ازر الاسلام وابقت المهج في الصدور ومدت على الكافة ظلال الامن والسرور فالحمد لله الذي انعم به على البرية واسعد به الملك والرعية والله تعالى يضاعف المواد السماوية عنده ويجعل الخافقين انصاره وجنده ويجعل الاقدار جارية على حكمه ومنابر البلاد الدانية والقاصية معطرة باسمه ∴

فلم يخل من ذكراه اعواد منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم ∴

وقال ابن مبادر الدمنهوري ∴

ملك باقلام العلا كتب اسمه في بيض الواح السعود فما يحي
وتشرفت قمم المنابر باسمه وتعطرت بشذا ثناه الافيح ∴
ودعا الملوك بانهم لما دعوا بعبيده فازوا بصفقة مربح ∴
اضحى يدبر ملكه وبلده بسداد راي وحكم راجح ∴

تهنية لوزير بمنصبه

يقبل الارض ويهني بالنعمة التي عمت البرية وشملت العباد والرعية فالحمد لله الذي اقام به عماد الاسلام واجرى على يديه سعادة الايام ودخر لهذه الدولة الزاهرة من يثبت قواعدها ويحكم معاقدها ويوسس بنيانها ويوضح برهانها ويحيي بعدله جميع البشر ويعبث بمكارمه اهل البدو والحضر فالواجب ان يهني الاعمال بفائض عدله والرعية بمحمود فعله والاقاليم باثار سياسته والمناصب بسمات رياسته غير ان التهاني رسما لا بد من اقامته وشرطا لا سبيل الى نقض عادته فاعلا الله منازل الملك وسلطانه وعمر به مرابع العز واوطانه والطف به ولسانه يد العدل ولسانه ولا اخلاه من الدولة الشريفة منه ناضرها وناشر كلمتها في غرب الارض وشرقها يدور عليه امور اهلها مدار السايرات على قطبها ويزدحم عليه امال اهلها ازدحام الحايمات على عذبها ولا زالت النعم محفوفة بجنابه والبشاير موقوفة على بابه ما اختلف الجديدان وتعاقب الملوان ∴

تقلده الانام عقد سعادة له العز سلك والسعود نواظم ∴
تظل صروف الدهر وهي مطيعة وانف عداه بالمذلة راغم ∴

وقال بعضهم يمدح وزيرا

ورأينا الدست زرجاه وأفرده محمد نصر خلاله
له همة تردي الأعداء بأسه ومكرمة تغني العفاة بماله
تدخل بالآراء من رتب العلا محلا مثال الشمس دون مناله
وأحرز بالإعطاء مجدا مؤثلا وذكرا يزول الدهر قبل زواله
مواعيده متلوة بنجازه وأقواله مشفوعة بفعاله
وعدواه للعادين بعد نذيره وجدواه للعافين قبل سؤاله
ليس الوزارة إلا عندكم وبكم ولا مغانيها إلا الأبد وبكم
لو أنصفت كل أرض في منابتها لكان في أرض مصر منبت الكرم

تهنئة بولاية القضاء ٥

يقبل الأرض وينهي ويهني بالنعمة التي عمت المسلمين بإقامة منار الشريعة والدين فالحمد لله الذي من على هذا الإقليم وشمل أهله بفضله العميم وطرزه بمحاسن أيامه أردان الإسلام وجعله تاجا على مفرق الحكام وزفت مجالس الحكم بتسديد أحكامه وتحلت القضايا بنقضه وإبرامه فحقيق أن يهني بجمع المناصب ويبشر بخاتم المراتب لأنه يزيدها فضائل وحسنا وبركة ويمنا أشيد الله ببقائه أركان الشريعة وبلغه من المفاخر إلى الذروة الرفيعة وأدام طروق البشائر بسمعه ونزول المآثر بربعه ولا زالت أقلام الفتوى مشرقة بجنانه والأحكام الشرعية محكمة ببيانه ٥

وقال المتنبي

قاض إذا التبس الأمران عن له رأي يخلص بين الماء واللبن
القائل الصدق فيه ما يضر به والواحد الحالين السر والعلن

تهنئة بولاية ٥

يقبل الأرض وينهي بما جدده الله تعالى له من المرتبة السنية والدرجة العلية فالحمد لله الذي من على هذا الإقليم وشمل أهله بفضله العميم فإن المناصب وإن عظم شأنها والمراتب وإن عز مكانها تهنى بقدوم ركابه الشريف إليها وتشرف له المنيف عليها والواجب أن يهني الأعمال بفائض عدله والرعية بمجمود فعله وهذا الإقليم فقد أحسن الله إلى أهله وتعطف عليهم بفضله إذ صار محلا لجنابه الكريم وتحلى منه بالتشريف والتعظيم فإن السعيد من البلاد ما وطئه ومن العباد من رتب أمره ووليه تشهد بذلك البقاع وأصحابها وتعترف به البلاد وأربابها فأدام الله طروق البشائر بسمعه ونزول المآثر بربعه ولا زال بساطه مقبلا والدهر بالسعادة عليه مقبلا ٥

وقال المتنبي

حاسدت البلدان حتى لو أنها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

واصبح من لا يكون امين ولوانه ذو مقلة وثم بكاه

مكاتبة للنظار والمشارفين

يقبل الارض ويهني بما جدده الله تعالى من المرتبة السنية والدرجة العلية والبسه من خلع الرضا خلعة سنية على انه حقيق ان يهنى به المناصب وتبشر به المراتب لانه يزيدها باسه سموا ويكسبها شرفا وعلوا . فهنا الاقليم فقد احسن الله الى اهله وتعطف عليهم بفضله واسعدهم بسعيد نظره وحميد اثره ويذكر نحو ما تقدم من الادعية

مكاتبة لمن عاد الى منصب بعد انصرافه

يقبل الارض ويهني بالنعمة التي عمت البرية وشملت البلاد والرعية فالحمد لله الذي منّ على هذا الاقليم وشمل اهله بفضله العميم واغاث بفضله العباد وعمر بسديد نظره البلاد بعد ان وهت لفراقه اركانها وانصدع لبعده بنيانها فلما دنا ودنا اشتد بركاتها وتحلى عاطلها وكانت كالغريب لبين اهله والظاعن راجع بمحله . ثم يقول فالواجب ان يهني الاعمال بفضله والرعية بجود فعله ويختم من الدعوات المتقدمة ما يناسب الحال ثم يقول فلقد اصبحت كل ناحية اليه متطلعة وللشرف بمجده متوقعة . لا سيما ناحية شملها فضله العميم وتهدلا ملها خلقه الكريم .

وبسط فيهم من العدل والاحسان ما انطق منهم لسان كل انسان ومن السطوة على اهل الطغيان ما قمعهم عن الفسوق والعصيان فاصبحوا كاليوم عاوده شرخ الشباب والمحب ظفر بمواصلة الاحباب وانجلت عنهم غياهب الظلمة وتجلت عليهم شمس السعادة والنعمة ورجع الحق الى صاحبه ورفع الى من يقوم بواجبه فادام الله ضروق البشاير بسمعه وبروق المآثر بربعه ولا زال الهنا الف بابه والاقبال حليف جنابه ما صحبت العين اجفانها وسبقت الثريا دبرانها .

تهنية بورود خبر سار

وردت البشير بما اقر الاعينا . وشفى النفوس فكان غايات المنا . ٢

وتقسم الناس المسرة بينهم . قسما فكان اجلهم حظا انا .

يقبل الارض ويهني بما حصل له من الفرح والسرور والابتهاج والحبور . بورود الخبر السار والنبأ البار بكذا وكذا فاخذ المملوك من ذلك باوفر اقساط الاولياء المخلصين في الولاء المغمورين بجزيل الالاء واذاعه في كل ناحية ليبشرهم من الجذل ما شمله ويشكر الله على هذه الموهبة الجزيلة فلا زالت سعادته موفورة المدود وايامه موصولة الخلود ولا زال الهنا اليف بابه والاقبال حليف جنابه

تهنئة بفتح حصن

يقبل الارض وينهي التهنئة بهذا الفتح الجسيم والظفر العظيم
الذي ضحكت به الدنيا عن مباسمها وتجلت به شموس النصر عن
غمائمها وذلك بسعادته لا بالجيوش المتوافره وببركة ايامه
لا بالعساكر المتكاثره فالله تعالى يعز بحياته الاسلام ويمد
ظله على كافة الانام ويجعل ايامه اعيادا للايام ولا يبقي
بلدا الا وهو حاصل في قبضته ولا عدوا الا وهو خاضع لسطوته
لا زال نافذ الاوامر منصور العساكر عالي المفاخر

سيوف فلان الذين يستصحب النصر اذا جردها بيضا ويغمدها حمراه

وقال المتنبي

يصف المنهزمين وما حصل لهم من الذعر

وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا راى غير شي ظنه رجلا

وقال اخر في الظفر بالمنهزمين

كان فجاج الارض يمناك ان يسر بها مجرم تجمع عليه الانامله
فاين يفر المرء عنك بجرمه اذا كان يطوي في يديك المراحله

ومما قيل في الشجاعة قول ابي تمام

اذا راوا للمنايا عارضا لبسوا من اليقين دروعا ما لها زرده

في موقف يقف الموت الزؤام فيه فالمجد يوجد والارواح تفتقده

وقال بعض الحكماء من فكر في العواقب لم يشجع فان التفكر في
العاقبة مادة للجزع والجهل في الحرب احزم من العقل وقيل
ان العقل والشجاعة لا يجتمعان وقيل الحيلة خير من الشدة
والاعتماد في الحرب على الشجاعة حتى قال حكماء العجم اسد يقود
الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد وقيل لبعضهم ان
العقل والشجاعة لا يجتمعان فقال هذا امير المومنين علي بن
ابي طالب وقال سقراط استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه

وفي هذا يقول المتنبي

الف هذا الهوا اوقع في الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة النفس عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

يقبل الارض وينهي بهذا العام الجديد والحول السعيد
الذي يبتهج بكونه من ايامه ومحسوبا في جملة اعوامه فهو يفخر
على ما سبقه ويود المتاخر لو لحقه ولا غرو للاعوام ان تتنافس
عليه وللايام ان تتحاسد في الانتساب اليه وفيه يوجد من الفضائل
ما لم يكن في غيره موجودا ومن المحاسن ما يعجز ان يكون
معدودا فحقيق ان تهني بمجده الايام وتبشر ببقائه الاعوام

فالله تعالى يعرفه بركة اقباله وسعادة اهلاله ويجعله ايمن الاعوام عليه واسعدها في توالي النعم لديه ولا زال يغمر الامة احسانا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ما سطعت الاهلة بتلاليها وفوتت جلابيب الظلام بتجليها

يخدم ويهني جنابه الكريم بهذا العام الجديد والحول المبارك السعيد ضاعف الله عليه بركته واجزل فيه من الخير صلته واسبغ عليه نعمته وعرفه يمنه واقباله وبلغه في ظل السعادة اماله ما دامت الايام واتصلت الشهور والاعوام

ولا زالت الاعوام تاتي وتنقضي فتبدؤها بالصالحات وتختم
تغني ليالي الدهر منك مسرة وايامه من فرحة تتبسم

وقال اخر

بلغاك هذا العام احسن ملتقى ورايت منه تخاف وتتقي
ولا زلت تلقى فيه كل مسرة ولا زلت ترقي فيه اشرف مرتقى

فصل منثور

ادام الله اقباله وبلغه من الخير اماله واعاد عليه من بركات هذا الشريف وبلغه امثاله وجعله ايمن الشهور عليه واسعدها في توالي النعم لديه ولا زالت سعادته موفورة المدود وايامه

موصولة الخلود ما اختلف الجديدان واشرق النيران

قال ابو علي التنوخي

ملت في ذا الصيام ما تحبيه وكفاك الاله ما تتقيه
انت في الناس مثل شهرك في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وقال اخر

وافاك شهر الصوم يا من قدره فينا كليلة قدره لن يجحدا
وبقيت تدرك الف عام مثله متمتعا الك اجرا متعبدا
والدهر عندك كله رمضان يا من ليس يبرح صائما متعبدا

وقال اخر

يا سيدا حاز المفاخر والعلا تهن بهذا الشهر واحظ باجره
اعاد عليك الله من بركاته فانك في الدنيا كليلة قدره

وقال اخر

يا من به تتفاخر الازمان والجود والمعروف والاحسان
يهنيك شهر الصوم ثم اوانه من حسن برك دائما رمضان

فصل منثور

يخدم ويهني بهذا الشهر الشريف قدره العالي مقره ذكره ضاعف الله عليه بركته واجزل فيه من الخير صلته وقابل بالقبول صيامه

وتعظيم المثوبة تجني وقيامه   ولابرح يستقبل امثاله ويلقى اشكاله
في عز تبرز على الجوزا خيامه   وسعد لا ينقضي لياليه ولا تنصرم
ايامه   ما سطعت الاهلة بتلالايها   وفوق الظلام بتجليها

وقال بعض الفضلاء

شهر له الفخر على غيره   بليلة فيها العطايا الغزار
تساوت الاوقات في حسنه   فقد غدا الليل يحاكي النهار

تهنية بالعيد

قال التهامي رحمه الله

ليهنك عيد قد اطلت سعوده   وشهر صيام قد عنك اداخره
وقد كسبت ايامه منك طيبة   كما المسك يغدي ريحه من يجاوره

وقال ابن الرومي

قدم الفطر صاحبا محمودا   ومضى الصوم صاحبا محمودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نسكا   واتى الفطر وهو يحكيك جودا

وقال اخر في وداعه

تقبل الله صوما انت واصله   من الصلاح باعمال تشاكله
صوم تولى وقد اثنت فرايضه   عليك خيرا كما اثنت نوافله
لم يلق عندك غير البر قادمه   ولا تزود غير البر راحله

ودعت بها وداع المحسنين كما قابلت بها بما الرحمن قابله

وقال ابو الفتح بن قادوس

تهن بهذا العيد يا ابن مسلما   تزيد سموا في المعالي وتمهيدا
فلا زلت بين الخلق تعلك فيهم   على الخير مقصورا وعمرك ممدودا

وقال ابن الساعاتي يهني الصاحب كمال الدين ابن العديم

اهني بك العيد بامر له   اباد بمن اعيد النوال
نعم بالكمال يهني الهلال   وما بالهلال يهني الكمال

وقال ابو اسحق الصابي

عيد عليك يا حب يعود   بطوالع اوقاتهن سعود
متباينات كل طالع ساعة   تربي على ما قبله وتزيد

وقال ابن مبادر الدمنهوري

مولاي ان هناك بالعيد مادح   فاني مهني العيد اذ انت عيده
فلا زال عوادا عليك بانعم   وتجديد سعد ليس يبلى جديده

وقال اخر

فتهن عيدا دام نحوك عايدا   وعليه منك جلالة وقبول
وبقيت يا مولاي الفاضلة   وجنابك المامول والماهول
قصرت عليك ثياب كل مديحة   وعلى سواك ذيولهن تطول

وقال آخر وقد حصل الشك في رؤية الهلال

أما في البرية من ينبه ۰ يهني بك العيد لا بل انت به

فإن وقعت شبهة في الهلال ۰ فانت على الناس لا تشتبه ۰

تهنية بعيد

يقبل الارض وينهي بهذا العيد السعيد الذي زادته ايامه نضارة وحسنا ۰ وكسته سعادته بركة ويمنا ۰ لما خص الله به دولته السعيدة من العدل التام والاحسان الذي يساوي فيه البادي والحاضر ۰ والرافة التي مد ظلها على الامة وهطلت عليهم بانواء الرحمة فالاعياد والايام والمواسم والاعوام وكل من في الدنيا من الايام ممنون بما مد الله تعالى عليهم من ظله الظليل ومنهم من احسانه الجزيل ۰ فالله تعالى يهني بطول بقائه العباد ويحلي بمحاسنه الاعياد ويدير بسعادته نجوم السماء وافلاكها ۰ وتعود الى طاعته جبابرة الدول واملاكها ما تبع الليل نهار واعترى البدر تمام وسرار ۵

تهنية اخرى

يخدم وينهي بهذا العيد السعيد ضاعف الله لديه اقباله وبلغه في ظل السعادة اماله واعاد عليه انظاره واشكاله

ولا زال يقطع دهرا سعيدا ويودع عيدا ويستقبل عيدا ۰ فصل

ضاعف الله عليه بركة هذا العيد الشريف ورقاه فيه وفيما يليه ذروة العز المنيف وبلغه امثاله ۰ واعاد عليه انظاره واشكاله ما صحبت العين اجفانها ۰ وسبقت الثريا دبرانها ۵ آخر

قالوا اتهنئ بيوم العيد قلت لهم ۰ في كل يوم بلقيا سيدي عيد

الوقت روح وعيدان شهدتهم ۰ وان فقدتهم نوح وتعديد ۰

وقال الصاحب ابن عباد وقد خفي الهلال عن الناس فلما هموا بالرجوع راه شاب جميل الصورة فراه الناس برؤيته ۵ ۰۰

توارى هلال العيد عن اعين الورى ۰ وغطى يسير الغيم زهو محياه ۰

فلما اتاه لارتقاب شقيقه ۰ تجلى له دون الانام فحياه ۰

وقال آخر وقد خرج الناس ليلة العيد يرقبون الهلال وخرج هو ولي معه

لو تراني عشية العيد في الناس لابصرت اعجب الاشياء ۰

كل عين تدنو الى مغرب الشمس وعيني ترنو الى البطحاء ۰

مقلتي تطلب الهلال على الارض ۰ وهم يطلبونه في السماء ۰

وقال آخر

عجبت لقوم يرقبون هلالهم ۰ بجو السما والبدر في الارض حاصل ۰

وما علموا ان التفاوت بينهما ۰ فذاك به نقص وهذاك كامل ۰

وقال المهيار

ولما برزت لرؤيا الهلال • معي آيسا منه من يطمع •
لانهم انكروا أن يروا • هلالا الا على قمر يطلع •

تهنية بقدوم حاج •

يخدم الجناب الكريم العالي الفلاني متعه الله ببلوغ المنى وخصه بمضاعفة السنا والثنا • واجزل بقبول اعماله الصالحة البشرى والهنا • وينهي بعد رفع ادعيته واستمرار اثنيته شوقه الى جميل مشاهدته وشريف رؤيته • وما ناله من الوحشة بعد مفارقته وما حصل له من السرور عندما سمع بقدومه وسلامته وما خصه الله تعالى من حفظه ورعايته فالحمد لله الذي من عليه بالسلامة وظفره بادني بره وكرامه وجدد له من السعادة عملا مقبولا وحط من الاوزار ما كان عليه محمولا • وبدله مكان السيئة الحسنة وضاعف له ثوابا جزيلا • وجعله من زوار بيته الحرام الذي جعل لهم يوم القيمة تحت ظله ظلا ظليلا • شعر

هنيئا فقد نلت المنى وبلغته • وما كنت ترجو من ثواب ومن أجر •
فحجك مبرور واجرك وافر • وسعيك مشكور الى آخر الدهر •

فتقبل الله سعيه وحركته وقبل حجته ورفع في العقبى مع اولئك درجته وجزاه على بعد الشقة ومكابدة المشقة راحة الابرار في دار القرار وجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا واجرا مذخورا ووصل بقدومه من الكرامه باضعاف ما قرنه به من السلامه وحفظ عليه ما اولاه واسعده في دنياه واخراه •

تهنية بالقدوم من سفره

قال ابن الرومي ••

قدمت قدوم البدر بيت سعوده • وأمرك عال صاعد كصعوده •
لبست سناه واعتليت علاه • وتأمل ان تحظى بمثل خلوده •

وقال ابو اسحق الصابي ••

اهلا باشرف اوبة واجلها • لاجل ذي قدم بلاد بنعلها ••
فرشت لك الترب التي باشرتها • شفاها من كلما أوطئتها ••
لم تخط فيها خطوة الا وقد • وضعت لرجلك قبلة من قبلها ••
واذا انثنت للنا لقاء تقربا • منها اليك فعزها في ذلها ••

وقال الزكي الفوي

شرفت بطيب قدومك الاوطان • وتباشرت بقدومك الاخوان •
وتسكنت حرقات ارباب الهوى • عند الاياب وأروى الظمان •
مذ غبت اظلم كل ربع مونس • لما قدمت اضاءت الاكوان •

وقال آخر

لله در مبشري بقدومه ۰ فلقد أتى بلطائف المسموع ۰

لو كان يرضى بالخليع وهبته ۰ قلبا تقطع ساعة التوديع ۰

وقال آخر

جاء البشير مبشرا بقدومه ۰ فملئت من قول البشير سرورا ۰

فكأنني يعقوب من شغفي به ۰ إذ عاد من شم القميص بصيرا ۰

وقال المتنبي

ما أرضنا مذ غبت إلا مقلة ۰ سهدت ووجهك نومها والإثمد ۰

فالليل حين قدمت فيها أبيض ۰ والصبح منذ رحلت عنها أسود ۰

وقال بعضهم يمدح أميرا أثرت الشمس بوجهه

رأيت مولاي لما جئت من سفره ۰ والشمس قد أثرت في وجهه أثرا ۰

عجبت من أثر للشمس في قمر ۰ والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا ۰

وقال آخر يخاطب قادما

إذا حللت أرضا وهي مجدبة ۰ قليلة العشب لم يخصبها ساري ۰

فليس ترحل إلا وهي معشبة ۰ كأنما أنت فيها رحمة الباري ۰

وقال النجم إسرائيل

إذا نزلوا أرضا تولت محولها ۰ وأصبح فيها روضة وغدير ۰

فإن رحلوا عنها غدت وترابها ۰ له المسك طيب والنسيم عبير ۰

وقال آخر

لله قوم إذا حلوا بمنزلة ۰ حل الندى وعلت في الكون أنواره ۰

يشتاقهم كل أرض يرحلون بها ۰ كأنهم لبقاع الأرض أمطاره ۰

تهنئة بكلام نثر

يقبل الأرض وينهي ما عنده من الشوق إلى شريف رؤيته وجميل ثنائه وما حصل له من الفرح والسرور والابتهاج والحبور عندما سمع بقدومه وسلامته ۰ فحمد الله على ما جدده من السرور برؤيته ۰ والأنس بجميل مشاهدته ولذيذ مفاكهته ۰ فوصل الله قدومه من الكرامة بأضعاف ما قرنه به من السلامة ۰ ولا زال السعد له قرينا والقدر له معينا ۰ وقال بعض الفضلاء

لقد سرت البشائر والتهاني ۰ إلى الثقلين من إنس وجان ۰

وتصغر كل بهجة إذا ما ۰ نسبناها إلى هذا الختان ۰

فلولا أنه فرض علينا ۰ لما مدت لجانبه يدان ۰

فقط الشمع يكسبه ضياء ۰ وقص الظفر طول للبنان ۰

تهنئة بعرس

ملكت عروسا غرس الحسن عندها ۰ ولا عجب شمس الضحى جارها البدر ۰

تهن بها في رغد عيش ونعمة ٭ متى ما سرى نجم وما طلع الفجر

تهنئة بولدين

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا ٭ وكوكب المجد في افق العلا صعدا
لله بدر وشمس للعلا ولدا ٭ نجما وغاية عز اطلعت اسدا
لم يتخذ ولدا الا مبالغة ٭ في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

وقال آخر

تهن بالمولود يا ماجدا ٭ له على كل الورى آلا
يا ماملا لا وتراه غدا ٭ يبدأ الى اوج العلا آلا
ويكثر النسل به عدة ٭ حتى ترى من صلبه آلا
فقد غدا طالعه قاضيا ٭ ان يرتقي النجم وقد الا
وكل من يحسدكم خائب ٭ ينظر من تاميله آلا

وقال آخر

اسعد بمولود اتاك مباركا ٭ كالبدر اشرق تحت ليل مقمر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى ٭ حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري

ما قيل فيه من النثر

يخدم ويهني بالولد المبارك السعيد ٭ والقادم الحميد ٭ الطالع من فلك السعادة ٭ والمولود باشرف ولادة ٭ عرفه الله بركة مولده ٭ وقرن السعد بموروده ٭ وجعل البركات بمطلعه طالعة ٭ والسعادات

بقدومه متتابعة ٭ وزاد به في مسرته وانسه ٭ واراه من الخير ما يؤمله فيه وفي نفسه ٭ ولا زال ابدا يبلغ اقصى الاماني ٭ ويسمع نغم التهاني ويمد ظله على القاصي والداني ٭

تهنئة بتوأمين

يخدم ويهني بالموهبة المشفوعة بمثلها ٭ والنعمة المقرونة بعدلها ٭ في الولدين السعيدين ٭ والنجلين الحميدين ٭ الطالعين من فلك السعادة ٭ البالغين مبلغ الحسنى وزيادة ٭

تهنئة بانثى

يخدم ويهني بالشمس التي اخجلت البدور ٭ والانثى التي فضلت الذكور ٭ ولا غرو فان النساء ولدن الانبياء ٭ وفضلن الصلحاء ٭ وتسلسل الاتقياء ٭ والنبي الامي خاتم الانبياء لم تنقص فضائله من اجل البنات ٭ وقد بدا الله بهن في محكم الآيات ٭ فقال تعالى وهو الحليم الشكور يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ٭ فالله تعالى يعرفه بركة مطلعها ٭ ويلقيه السعادة بموقعها ٭ وما التأنيث لاسم الشمس عيب ٭ ولا التذكير فخر للهلال ٭

تهنئة بدار بنيت

بنى منزلا بهو بحسن ورفعة ٭ كأن الثريا عرست في قبابه
تمكن من سعد السعود محله ٭ فاضحى ومفتاح الغنى قرع بابه

تهنئة اخرى

هنئي منازلك الاخرى بنيتها ٭ فخر على الاولى بسليها ٭

اذا حللت مكاناً بعد صاحبه • جعلت فيه على ما قبله تيها •
ام سعدك من لقاك أو له • ولا استرد حياة منك معطيها •

وقال التهامي يخاطب بعض الروسا وقد فتح بابا

ان كنت اشرعت باباً او فتحت لكم • تحت في المجد باباً يدهش الشرا •
وغير مستنكر في ذا علاك ولو • كان المسامير منه انجماً زهرا •

ما قيل من النثر

يختم ويهني بالمسكن السعيد • والموطن المبارك الجديد • التي احاطت به السعادة من سائر جهاته • وتكنفه الاقبال من جميع جنباته • فالله تعالى يجعل حلوله فيه موذناً بتمام النعماء • وكائناً في اسعد الطوالع من بروج السماء • ويقرنه بعلو الكلمة وارتفاعها • وانبساط القدرة واتساعها • ويجعل السعادة بنيانه • والاقبال اركانه • واليمن ساحة جنابه • والتوفيق عتبة بابه • يمتعه به وبامثاله • ويبشره بتعمير اشباهه واشكاله • ولا زال محروساً بيقائه • مانوساً بدوام عزه ونعمائه • وقال بعض الفضلاء •

ومن المروة ان ترى للمرء داراً فاخره
فاشكر اذا اوتيتها • واعمل للدار الآخره

وقال المتنبي

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم • وزال عنك الى اعدائك الألم •
صحت بصحتك الآمال وابتهجت • بها المكارم وانهلت بها الديم •
وما أخصك في برء بتهنية • إذا سلمت فكل الناس قد سلموا •

وقال الحسين بن حجاج

الحمد لله جاءت النعم • فانصرفت عند عودها النقم •
وطالع البدر بعد غيبته • فانكشفت عن وجوهنا الظلم •

وقال آخر

بحمد الله قد نلت العوافي • واصبح ما تكدر منك صافي •
وكيف تصيبك الآلام يا من • لضر الفقر والاعدام شافي •
فلا تخشى فانك ذو اصطناع • كفيت مضره والله كافي •
ولا زالت غصون الجو خضرا • على كفيك دانية القطاف •

ما جا في ذلك من النثر

يقبل الارض ويهني بالعافية التي عمت الامة من السرور باجزاله • والسلامة التي خصت الرعية منه باتمه وافضله • فالحمد لله الذي ابقى للاسلام سيفه القاطع • وحصنه المانع • ووهب للامة جابر كسيرها • وكافل كبيرها وصغيرها • واما المملوك فقد عفر وجهه في الثرى ساجدا • وكرر شكر الله تعالى حامدا • على سلامة من نعمة مستمدة من نعمائه • وبقاء موصول ببقائه • فالله تعالى يجعل العافية

ثابتة في جنابه والسلامة سايرة تحت ركابه ما صحبت العين اجفانها وسكنت الشهاد برانها ٥ **فصل اخر**

يخدم ويهني بالعافية التي شرحت الصدور واهدت السرور ٥ وكفت المحذور فالحمد لله الذي اعاضه العافية من الالم وبدله البرء من السقم فالله تعالى يجعل عافيته ويديم نعمته ويجعل الصحة له شعارا والعافية له دثارا ما اختلف الجديدان واشرق النيران

فصل

يقبل الارض وينهي ما عنده من الشوق لشريف رويته والتلهف الى جميل مشاهدته ولما سمع بشكايته ملكته الروعة واسترقته اللوعة واظلم نهاره وعدم سكونه وقراره وضاق عليه فسيح الارض وتخلى بعض اعضايه عن بعض ثم يذكر نحو ما تقدم ٥

قال منظومه في اثار الجدري

وقالوا شانه الجدري وصفا ٥ وفي خديه اثار الكلوم ٥٥
فقلت ملاحة نثرت عليه ٥ وما حسن السما الا بالنجوم ٥٥

تهنيه بالسلامه من السقوط عن فرس

يقبل الارض ويهني بالسلامة الشاملة للامة الماذة عليهم سرادق الرحمة ومعاذ الله ان يكبو طرف ممتطيه وجنس الحيوان حاكمه

او يزل وقد جعلت هناك الكريمة شكايمه وانما يجد شكر الله تعالى اذ فضله على اقرانه من الجياد وجعله مطية ملك العباد فسقط لا عاثرا بل حامدا لله سبحانه وشاكرا فالله تعالى يجعل السيادة حليفة جنابه والسعادة سايرة تحت ركابه ٥ ما طلع افق بدره وانطوى على قلب صدره ٥ قال المعوج السامي

ما الذنب للطرف اذ زلت قوايمه ٥ وليس يلحقه من عايب دنس ٥
حملت جودا ومجدا فوقه وندا ٥ وليس يحمل هذا كله فرس ٥

وقال اخر

اما الجواد فلا يعزى له زلل ٥ وهل يزل جواد انت صاحبه ٥
لكنه خر نحو الارض من دهش لما تيقن ان الليث راكبه ٥

تهنيه سلطان بالسلامه من قوم وثبوا عليه فنجا منهم

يقبل الارض ويهني بالسلامة التي عمت البرية من السرور باجزله وخصت الرعية باتمه وافضله فالحمد لله الذي كفى الامة واسبغ النعمة وابقى للبرية جامع شملها ووقى الدنيا في اشرف اهلها ورد اعداه وسيوفهم مفلولة وايديهم مغلولة ودماوهم مطلوله وعقودهم كايدهم محلوله خايبة امالهم مشتتة احوالهم فالله تعالى يجعله ابدا عالي القدر مخصوصا بالتاييد والنصر ٥ ٥٥

تهنئة بالخلاص من السجن

يخدم وينهي بالنعمة الشاملة والمنة الكاملة فالحمد لله الذي اظهر نور الفضائل والملء بجلال المجد الاول وسر الايام بخلاص افضل اهلها وشرف الدولة بناظم مفاخرها وحامل ثقلها وجمل الزمان بما فيه من المناقب وجعل عاقبته احمد العواقب وانما كان اختفاه كاختفاء الغيث في غمامه واختفاء الزهر في اكمامه ثم تخلص من تلك النوب كما يخلص بعد السبك الذهب فالله تعالى يتابع لديه الاقبال ويبلغه غاية الامال ويري عقب هذا الخلاص بسعادة بلغه اقصى المنى ويسمعه نغم الهنا وقال بعض الفضلاء

لما نهضت الى المكارم حاملا اثقالها خفت بك الاثقال

فالله اكرم ان يضيع واحدا الناس كلهم عليه عيال

قال السلامي يهني بخلعة

اقبلت في خلع السلطان زينها ذيل كانجم الجوز المجرور

كانما نسجها في الرياض بدا غيث فرونقها بالحسن معمور

فكل عين اليك اليوم طامحة وكل قلب بما حوت مسرور

وقال اخر

هنيت بالخلعة التي خلعت قلبا عاديك والحسود معا

ما الفخر في تزيينه خلع الفخر في تزيين الخلعا

الباب الرابع في التعازي

يقبل الارض وينهي ما هو عليه من الاسف والقلق وتجرع الحزن والحرق للحادث العظيم والخطب المولم الجسيم الذي كادت القلوب ان تبري له من اضالعها والعيون ان تغوص بدمائها عن مدامعها فانا لله وانا اليه راجعون تسليما لقضائه ورضا ببلائه واذا قاس الناس بين ما سلب الدهر وبين ما وهب وميزوا بين من بقي لهم ومن ذهب علموا ان الله تعالى قد ابقى لهم الجانب الامنع والمجد الارفع والملاذ الذي يلجا اليه الاسلام والكهف الذي تعيش بنواله الانام واما المملوك فانه لتخصيصه بالعبودية وانتسابه الى المملكة الحقيقية لما سمع خر مغشيا وقال يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

خطب اتى سرعانا ذا اصبح قلبي به جذاذا

خصص قلبي وعم غيري يا ليتني مت قبل هذا

تعزية بملك وتهنئة بجلوس اخر

يقبل الارض وينهي انه لما ورد الكتاب الكريم المشتمل على النبا العظيم وجده المملوك متضمنا حالين ما ساءت اولاهما حتى سرنا اخراهما ولا اصيب باحداهما الامة حتى شملت بالاخرى النعمة بانتقال

سيدنا ومولانا الجناب الفلاني للجنات النعيم ودار الخلد المقيم
واستقرار سيدنا ومولانا الجناب الفلاني في المنزلة العليا والمرتبة
العظمى بتدبير المملكة المعظمة ورعاية الامة المكرمة فوازن
المملوك بين الرزية والعطية ورجح بين المسلوب والموهوب
فوجد الموهبة من الله ارجح والعطية اربى وأربح ولقد انست هذه
النعمة العظيمة ما اصيب الناس به من الرزية الاليمة فالله تعالى
المسؤول ان يخلد ملكه ويجعل الارض باسرها ملكه ه حكي
انه لما ولي يزيد بن معوية الخلافة بعد ابيه دخل عليه عصام بن صيفي
فقال اصبحت يا امير المومنين قد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله
فاحتسبت عند الله اعظم الرزية واحمد على حسن العطية
واسأله العون في القضية ه ولما ولي الوليد بن عبد الملك
بعد وفاة ابيه قال انا لله وانا اليه راجعون على عظم الرزية
والحمد لله على حسن العطية ومن قول الامام الفقيه المفتي
ناصر الدين ابي العباس احمد الاسكندري في تعزية الملك السعيد بوفاة ابيه
الملك الظاهر واما ما كان من الدنيا من بعده فانها لم تلحق بذوق
مرارة بعده حتى داركها الملك السعيد بحلاوة سعده فطاب
الكاس وبعث الرجا ومات الياس وغاض الفرج الشدة فلولا (يعقبها)

وما امكن التعزية ان ينفس لان التهنئة قد اخذت مخنقها ه
ولما ولي الصاحب تاج الدين الوزارة بعد ابيه الصاحب
فخر الدين قال الشريف نور الدين علي بن عبد الكريم الحسيني
بكت الايام وابتسمت فهي بين الحزن والطرب
ليت امرا كان عن سبب كان اعز ذلك السبب
ولما دخل عبد الملك بن صالح على هرون الرشيد لقيه الحاجب
بين الابواب فقال له ان امير المومنين قد اصيب في هذه الليلة بولد
ثم ولد له ولد فعزوهن فلما دخل قال سرك الله امير المومنين
فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه ثوابا للشاكر
وجزا للصابر ه تعزية بعالم او فاضل كبير
يخدم وينهي ما حصل له من الاسف والقلق وتجرع مرارة الحزن
لفقد امام الائمة وسيد علما الامة فانا لله وانا اليه راجعون
من هذا الخطب الجسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فلقد افلت شمس المعارف والعلوم وانكسف بدر الفضائل والفهوم
وساخ علم العلم في الثرى فاندرست معالم الفخر والحجا وانقطع
مقول الفصاحة وعدم موجود الجود والسماحة واظلمت مسالك
الرشد بعد اشراق ضيائها وضاقت مذاهب الصبر بعد فسيح فضائها

لكن هذه سبيل درج عليها الاول والاخر وقضية استوى
فيها الضعيف والقادر فلا يسلم من ذلك مسلك نافذ الامر ولا
نقير خامل القدر ولنا فيه اسوة بسيد المرسلين وخاتم النبيين
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين قال الله تعالى
وهو اصدق القائلين لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقال عليه السلام وقوله شامل لكل اعجمي وعربي ليعز
المسلمين في مصايبهم المصيبة بي فهان بعد هذه القضية ما صعب
من كل خطب ورزية وهو ان شاء الله منتقل الى محل الرضوان
ونازل بجوار الرحمن تتلقاه الملائكة بالبشرى والتسليم وتحف
به الحور والولدان في جنات النعيم فالله تعالى يعظم اجره
ويحسن صبره ويعلي على ممر الايام قدره

وقال ابن الساعاتي في بدر الدين ابن جرير
وقد دفن في الشرف الاعلا

يا بدر ان كنت في ظلما موحشة ... فالبدر في سدف والدر في صدف
دفنت في الشرف الاعلا ومن عجب ... هبوط بدر الدجى في ذروة الشرف

وقال ابن عنين

لهفي على بدر تغيب في ذرى ... رمس وبحر في ضريح الحد

لو كان خلق في المكارم والتقى ... يبقى لكان على الزمان مخلدا
او كان شوق الحبيب يفقد من ردي ... شقوا عليه نواسبه الاكبدا

وقال المهيار يرثي ابن نباته السعدي

قالوا طويل العمر قلت لذاكم ... حزني عليه لانه الطويل
كثرت فضايله بطول بقايه ... وقليل فضل من مداه قليل

وقال يرثي بعض الصلحاء

ابكيك للحسنات منك فطلقه ... وابن السبيل ثويت فهو مسبل
حلوك والبركات حولك والهدى ... ميت تموت فوق نعشك يحمل

وقال اخر

ولما جلوك النايحون وابرزوا ... جمالك في ثوبي تقى ووقار
نثرنا عليك الدر فوق خدودنا ... ومثلك لا يجلى بغير نثار

وقال اخر

لا استطيع ارى المعالي بينهم محمولة ... وارى المكارم تقبر
ما كان اكثرهم وانت جليسهم ... واقلهم اذ قدموك وكبروا

وقال غيره

وليس نسيم المسك ريح حنوطه ... ولكنه ذاك الثنا المخلف
وليس صرير النعش ما يسمعونه ... ولكنها اصلاب قوم تقصف

وقال ابن مبادر الدمهوري

فانك فوق ظهر الارض فردا ۰ فانك فوقها انت الفريد ۰
ويبليك التراب وكلما قد ۰ بليت من العلا ابدا جديد ۰
يضم اللحد منك عظيم قدر ۰ الا لله ما تسع اللحود ۰
حييت فكنت في الدنيا سعيدا ۰ ومت فانت في الاخرى سعيد ۰
وما من بقعة في الارض الا ۰ ومنك يرى بها اثر حميد ۰
سقى جدثا طلت به غوادٍ ۰ من الغيث ما يبدي يعيد ۰
وعاوده من الباري سلام ۰ يثاب برحمة ما اخضر عود ۰

وقال ابن النبيه

والله لا يدعو الى داره ۰ الا من استصلح من ذي العباد ۰
والموت نقاد على كفه ۰ جواهر يأخذ منها الجياد ۰

وقال اخر في بعض الكرماء

لعمرك ما المصيبة فقد مال ۰ ولا شاة تموت ولا بعير ۰۰
ولكن الرزية فقد حر ۰ يموت لموته خلق كثير ۰۰

فصل في مكاتبة الاكابر بالتعزية

وينهي ان مجلس مولانا اولى ان يهدي كل احد الى سبيل الرشاد ويفتح له ابواب السداد ۰ واذا ذكر بما يذكر فانما هو للعادة الجارية لا للحاجة الداعية

فانا لله من هذا الخطب الجسيم ۰ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۰ من نائبة توهن الجلد ۰ وحادثة تجدد الكمد ۰ وخطب يملأ الفؤاد ارتياعا ۰ ونبأ تطير له القلوب انصداعا ۰ الا ان الجناب الكريم اهدى في طرق الفضائل سبيلا ۰ واوضح الى مسالك الرشاد دليلا ۰ وانما المملوك يذكر بما استفاد منه ۰ ويذاكر بما اخذ عنه ۰ والله تعالى المسؤول ان يهب له صبرا كريما ۰ وان يعوضه منه اجرا عظيما ۰ وان يجعل هذه النائبة خاتمة النوائب عنده ۰ ولا يريه ابدا سوءا بعده ۰

تعزية بولد صغير

ولم ترعيني كالصغار مصابهم ۰ يقلب اكباد الكبار على الجمر ۰
فلا تبك مفقودا الى ربه مضى ۰ سعيد بلا اثم عليه ولا وزر ۰
فانك راس المال ما دمت باقيا ۰ وعوضت عنه بالمثوبة والاجر ۰

وقال أخر

اذا سلم الشجر المثمر ۰ فان الفواكه لا تذكر ۰
وان غاب عن افقها آفل ۰ بدا طالع بعده يزهر ۰

وينهي ما هو عليه من الهم والقلق ۰ وترايد به من الغرام والحرق ۰ لما بلغه وفاة الولد العزيز فلان جعله الله له سلفا وذخرا وحسنات واجرا ۰ فلا يحمل على خاطره الكريم فالشجرة الكريمة ما دامت ثابتة

يا موت ما اجفاك [illegible]
[illegible]

الاصول فهي تخرج كل حين زهرا جديدا ويحمل كل وقت ثمرا نضيدا
والولد يكثر الخلف عليه ويوجد ويحمل بمثله ويولد وهو مد الله
في بقائه لا عوض عنه ولا خلف منه ٥

نفسي فداؤك لا يذهب بك اللهف . ففي بقائك ممن قد مضى خلف ٥

فالله تعالى يعظم اجره ويحسن صبره ويشرح صدره ويجعل
هذا المنقول الى رحمته طريقا الى مغفرته وسكنى جنته فقد ورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ولد العبد قال الله
عز وجل للملكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده
فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ٥ فالله تعالى
يهب له صبرا جميلا ويعوضه عنه اجرا جزيلا ويسره بعقب
صالح يرى فيه ما يشرح صدره ويشد أزره ٥ وعزى علي
ابن ابي طالب الاشعث بولد له فقال ان صبرت جرى عليك
القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور
سرك وهو بلاء وفتنة واحزنك وهو ثواب ورحمة ٥

والناس من لم يصطبر لمصابه . صبر الرضى صبر اصطبار الراغم

وان كان له اولاد غير المتوفى فيقول

وقد اعان الله على الرزية بحسن البقية وجعل الموهوب اعظم من
المسلوب وابقى له من السادة الاجلاء الاولاد الباقين
من يشد عضده ويزيل همه ويقر ناظره ويعلي مفاخره فالله تعالى
أن لا يريه بعدها كمدا ولا يفقده من جماعته المحروسة احدا ويبقي
جنابه الكريم مصونا من النوائب محميا من طوارق النوائب
ويجعل له فيمن خلف تسلية عمن سلف شعر

فوالله لو أسطيع قاسمته الردى . فمتنا جميعا أو لقاسمني عمري
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا . فما لي في نفسي ولا فيه من أمر

وقال المتنبي

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى . أن الكواكب في التراب تغور
خرجوا به ولكل باك خلفه . صعقات موسى يوم دك الطور
حتى أتوا جدثا كأن ضريحه . في كل قلب موحد محفور
نبكي عليه وما استقر قراره . في اللحد حتى صافحته الحور

وقال المنفلوطي يعزي الصاحب بهاء الدين عليا في ولده
الصاحب فخر الدين محمد

لم يلقهم مجد الاعلى بجنانه . المتثبت المتحمل ٥
والصبر عند الصدمة الاولى كما . شرع الرسول شريعة لم تجهل

فلئن جرى قدر عليه فقد جرى ۝ للانبياء وكل صديق ولي ۝
يا أهل بيت محمد صبرًا كما ۝ صبرت كرام البيت بعد الرسل ۝
وكفاكم شرفًا ومجدًا شامخًا ۝ أن الوصي على عشيرته علي ۝
يا حاملين لقد تحمل نعشكم ۝ جبلًا وعادة مثلكم لم يحمل ۝
لا تحسبوه على الرقاب نعانه ۝ بيد الملائكة ارتقى الشرف العلي ۝
روح ترفرف فوق قبة نعشه ۝ سارت الى خلاقها بتعجل ۝
نسأل الاله عليه رحمته فلم ۝ يسأله عن ماض ولا مستقبل ۝

تعزية أخرى

ينهي ما هو عليه من الاسف والقلق وتجرع الحزن لما بلغه فقد فلان قدس الله روحه ونعاه بسنهل الرحمة ضريحه فقد اشغل ذلك خاطر المملوك وفكره وغلب جلده وصبره وهو مرضي الله عنه منتقل الى محل الرضوان ويقول ما تقدم في الفصول السابقة ثم يقول وقد اعطاه الله تعالى في العمر السعيد والعيش الرغيد والشمل الجميع والكمال الوسيع فعاش طويلًا وعمر نعيمًا جليلًا ورأى في جناب مولانا ما أقر ناظره واعلا مفاخره وشيد مجده وابقى له الذكر بعده فالله تعالى يعظم اجره ويحسن صبره ويشرح صدره ويعلي قدره

ويهبه عمرًا طويلًا وثوابًا جزيلًا ولا يريه بعدها كمدًا ولا يفقده من جماعته المحروسة أحدًا قال بعض الفضلاء

أحييت ذكر أبيك بعد وفاته ۝ حتى كأن أباك حي ينظر ۝
وخلفته في الامر خير خلافة ۝ نعم الخليفة انت والمتأخر ۝
قبرت قديمًا في التراب جسومهم ۝ والمجد باق والعلا لا يقبر ۝

وعزى رجل خالد بن عتاب بأبيه فقال

فان يك عتاب مضى لسبيله ۝ فما مات من أبقى له مثل خالد ۝

وقال آخر يعزي سيارًا

فان يك سيار بن مكرم انقضى ۝ فانك ماء الورد ان ذهب الورد ۝

تعزية بوالدة

ينهي ما هو عليه من الأسف والقلق ومكابدة الحزن للحادثة الاليمة بالجهة الكريمة المنتقلة الى الله والى دار كرامته ومحل رضوانه ومغفرته تغمدها الله برضوانه وبوأها أعلا جنانه ويعلم مولانا عالم أن مآل الدنيا الى الزوال ومقام كل حي آيل الى الارتحال وان انتهاء عمرها الى الخراب ومصير عزيزها وذليلها الى التراب وهي رضي الله عنها منتقلة الى جنات النعيم ودار الخلد المقيم تتلقاها الملائكة بالبشرى وتحف بها الحور والولدان في [illegible]

فاذا تحقق ذلك هانت معه الرزية العظيمة وسهلت الحادثة
الاليمة مع ان الله تعالى قد احسن الي الحضرته والي الجنة المنقولة
الي الجنة فاجابها مسرور بجنانه ورفعه محله ونقلها وقد
كفاها الم فقده واراها في مجلسه ما اقر ناظرها واعلا فخرها
وشرح صدرها وشد ازرها ومنها افضل ما يرجوه الراجون
من العمر المديد وتخليف الخلف السعيد والله تعالى يعظم اجره
ويشرح صدره ويعلي على ممر الايام قدره ٥

ترشيح تعزية كلام حسن في موت بنت

ومجلس مولانا ارشد من ان يرشد واهدى في الصواب الي كل مقصد
وغير خاف عن علمه ان من الرزية ما تعد عطية ومن المحن ما تكتسب
محنة هنية لا سيما ما اشتهر في الخبر من دفن اولات الخدر فان
وفاتهن خير لهن من امتداد العمر وحيث الفرصة والموت ستراه

تعز اذا رزيت بخير درع * تدرع للنوايب ثوب صبر
ولم ار نعمة شملت كريما * كعورة مسلم سترت بقبر

فالله تعالى يحسن عزاه ويطيل بقاه ويبقي له من الاولاد السادة
من يقر ناظره ويعلي مفاخره ويشد ازره ويرفع ذكره ٥
وعن بعض الخلفا ان ابنة له ماتت فجزع عليها فدخل عليه بعض وزرائه

فقال يا امير المومنين لا باس فهذا مال صانه الله وعرض ستره الله
وعدو ابعده الله ٥ فذهب عنه ما كان يجده ٥ وقيل
لما ماتت البانوان ابنة المهدي جزع عليها جزعا شديدا واحتجب
عن الناس فدخل عليه شبيب بن شيبة فقال يا امير المومنين الله خير لها
منك وثواب الله خير لك منها فذهب عنه ما كان يجده ٥

ما تعزى به من مات بعض علمائه واتباعه

يخدم ويبدي ما هو عليه من شغل الخاطر وسهر الناظر لفقد فلان
تغمده الله بالمغفرة واحسن عقباه في الاخرة مشاركة لسيدي
في الاسف عليه ومساهمة له في الحنين عليه على ان السعيد
من فديت نفسه بعلمائه وعبيده وفديت روحه بطريفه وتليده
وجعله الله باقيا بعد خدامه واتباعه ومن يقدر على التعويض
منهم باذنابه واصطناعه فان الاتباع والغلمان عرض والمهجة
الكريمة جوهرة ليس منها عوض وقد احسن الله تعالى اليه
اذ فداه بالماضي وان عز عليه ٥

ان العزا بمن يموت بنا بكم * وبجاهكم ما من عليه هو الهنا
يفديكم كل الانام باسرهم * من كل حادثة وان لم انا

والله تعالى يطيل مدته ويحفظ مهجته ويعوضه عن المفقود عديدا

مِن أنظاره وأمثاله وجماعةٍ من أشباهه وأشكاله ويحلّه من
السعادة محلاً رفيعا ويجعل جنابه محمياً من الحوادث منيعا ٥

تعزية بغريق ٥

إنا لله من هذا الخطب الجسيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم صبراً على ما حكم ورضىً بما نقض وأبرم فلقد أكرمه الله
حيث جعله شهيدا وجعل ضريحه يشبهه كرما وجودا فالله تعالى
يعوضكم منه أجراً عظيما ويهب لكم على فقده صبراً كريما ٥

وقال بعضهم يرثي غريقا

وما لك استسقي له الغيث دائما واستودع الريح السلام المرددا
فكان الذي استودعته لم يغادر به والذي استسقيت من أعظم العدا

تعزية بمن [illegible]

يقول فيها وبعد فمولانا يعلم أن الدنيا دار غرور وخدع
ومنزل زور وطمع ونظرة إلى الآخرة يجب أن يعبر ولا يعمر
فالسعيد من عاش فيها حميدا وانتقل عنها شهيدا وتلك حال فلان
رحمة الله عليه ورضوانه لديه فإن الله تعالى لم يرض له هذه الدار
حتى نقله عنها شهيدا بأيدي الكفار ورفعه بذلك إلى منازل الأبرار
فلله ما أعظم أجر من شهيد لم يفارق رجحانه حتى بان فضل الله

ورضوانه فانتقل إلى دار السلام وتلقت روحه الملائكة الكرام
فهو من الجنان في غرفها العالية يزين أنهارها الجارية بتلألؤ النور
من جبينه ويجالسه الحور عن شماله ويمينه فإذا انجحر ذلك هانت
معه الرزية العظيمة وسهلت الحادثة الأليمة ويجعل عن خاتمة سعيه
وجعه ولا يريه مكروها ولا سوءا من بعده ٥ وقال

أحسن الله تعالى عزاه ويطيل بقاءه

أبو تمام حبيب بن أوس يرثي محمد ابن حميد الطائي

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر
سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة على سقيها قبراً وفي لحده البحر
عليك سلام الله وقفا فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

قال عمارة اليمني يرثي الخلفاء المصريين في قصيدة له

هي المنازل لي فيها علامات من بعد سكانها أهل العلى ماتوا
منازل العز تبكيني تشعثها منازل لم تزل عندي عزيزات

لما رايت عراص الدار خالية من الانيس وما في الربع سادات
ايقنت يا منيتي بانهم رحلوا وخلفوني وفي قلبي حزازات
عسى الكريم الذي ابلى بفقدهم يردهم فله في الفضل عادات

وله من قصيدة

لهفي ولهف بني الايام قاطبة على فجيعتنا في اشرف الدول
يا عاذلي في هوا ابنا فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهم لا على صفين والجمل
دار الضيافة كانت انس وافدهم واليوم اوحش من ربع من طلل
كانت رواتبهم للوافدين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
وللجوامع من افضالهم نعم لمن تصدر في علم وفي عمل

وقال ابو عباس الاعمى في بني امية

امست نساء بني امية بعدهم وبناتهم بمضيعة ايتام
امت حظوظهم واسقط نجمهم والنجم يسقط والحظوظ تنام
خلت الاسرة والمنابر منهم فعليهم حتى الممات سلام

وقال التهامي يرثي ولدا له طفلا

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها كالمبتغي في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجا على شفير هار
والعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار
والنفس ان رضيت بذلك وابت منقادة لازمة الاقدار
يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذاك عمر كواكب الاسحار
وهلال ايام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت سرار
ان تحتقر صغرا فرب مفخم يبدو ضئيل الشخص للنظار
ان الكواكب في علو محلها لترى صغارا وهي غير صغار
اخفي من البرحاء نارا مثل ما تخفي من النار الزناد الواري
واخفض الزفرات وهي صواعد واكفكف العبرات وهي جواري
وتلهب الاحشاء شيب مفرقي هذا الضيا لهيب تلك النار

وله ايضا فيه

فوالله لو استطيع قاسمته الردى فمتنا جميعا او لقاسمني عمري
ولكنما ارواحنا ملك غيرنا فما لي في نفسي ولا فيه من امري
احمله ثقل التراب وانني لاخشى عليه الثقل من موطئ الذر
وقالوا اسبيله العزا بعده فقلت لهم هل يطفا الجمر بالجمر

فلا تسألوني عن صبري فانني ۰ دفنت به قلبي وفي طيه صبري
والا تكن قلبي فانك شطره ۰ قددت كما قد الهلال من البدر
عليك سلام الله ربك ان تكن ۰ عبرت الى الاخرى فنحن على الاثر
محاك الردى من رأي عيني وما محى ۰ خيالك من قلبي وذكرك من فكري
وما صبر محزون جناح فؤاده ۰ يرفرف ما بين الترائب والنحر
وما انا بالوافي وقد عشت بعده ۰ وبت اعترافي كان ابلغ من عذري
وكنت به ابكي فاصبحت كلما ۰ بكيت به فاضت دموعي على نحري

وقال العلا بن سليمان يرثي والدته

وامشي الى الاجداث ام ۰ ويعز علي ان سارت امامي
مضت وقد اكتهلت فخلت اني ۰ رضيع ما بلغت مدا الفطام

وقال ايضا

رجعنا لو فدناك غير فرية ۰ من البر والمعروف والخير والكرم
فلا تعدمي انس الحلي ربما ۰ عكفت فانسيت المحاريب في الظلم
سقى قبرك الغر المباكير جلة ۰ مغوقة من صنعة الوبل والديم
لها ارج بعد الهدير كانه ۰ يحدث عما فيك من طيب الشيم

مواعظ شتى

قال بعض الحكماء من تمنى طول العمر فليوطن نفسه على المصائب ۰
وقال اخر من احب البقا فليعد للمصائب قلبا صبورا ۰

وقال غيره

من تمنى العمر فليدرع ۰ صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يلق في نفسه ۰ ما يتمناه لاعدائه

وقال ابو فراس ابن حمدان

المرء رهن مصائب لا تنقضي ۰ حتى يوارى جسمه في رمسه
فموجل يلقى الردى في اهله ۰ ومعجل يلقى الردى في نفسه

وقال اخر

ابدا احاديث وما انفاسنا ۰ الا انقضا والزمان غريمها
فلاي حال نستلذ نفوسنا ۰ نفحات عيش لا يدوم نعيمها

وقال المتنبي

نحن بنو الموتى فما بالنا ۰ نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا ۰ على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه ۰ وهذه الاجسام من تربه
يموت راعي الضان في جهله ۰ ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره ۰ وزاد في الامن على سربه

وقال بعض الحكما ابن ادم انما انت عدد ايام اذا مضى يوم مضى بعضك ۰ وقال ابن نباتة السعدي في ذلك
ونأخذ من جوانبنا الليالي ۰ كما اخذ المساء من الصباح ۰

أَمَا فِي أَهْلِهَا رَجُلٌ لَبِيبٌ يُحِسُّ فَيَشْتَكِي أَلَمَ الْجِرَاحِ ٥

وقال بشر الحافي رحمه الله الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما

وأُنشد في معناه ٥

اللَّيْلُ يَعْمَلُ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا مَاذَا التَّغَفُّلُ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا ٥

وَهُمَا جَمِيعًا يُفْنِيَانِكَ فَاجْتَهِدْ بِصَنَائِعِ الْخَيْرَاتِ أَنْ تُفْنِيَهُمَا ٥

وقال الغزالي رحمه الله الناس في هذا العالم سفر يسير بهم العمر سير السفينة براكبها فاول منازلهم المهد واخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر والسنون المراحل والشهور الفراسخ ٥ وقال النهامي

وَإِنَّا لَفِي الدُّنْيَا كَرَكْبِ سَفِينَةٍ نَظُنُّ وُقُوفًا وَالزَّمَانُ بِنَا يَسْرِي

ولما احتضر المعتصم قال يا من لا يزول ملكه ارحم اليوم من قد زال ملكه ٥ وقيل مكتوب على قصر خراب ٥٥

مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ وَطِئَ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الْخَدِّ ٥

لَوْ كُشِفَتْ لِلنَّاسِ أَطْبَاقُ الثَّرَى لَمْ يُعْرَفِ الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ ٥

وقيل مر وجيه الدولة بن حمدان على قبر ابن طولون ولم يبق منه الا لوح القبر فانشا ارتجالا ٥٥

وقفت على قبر ابن طولون راجيا افكر فيما كان من عظم قدره

فَلَمْ أَرَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُ كُلَّهُ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى لَوْحِ قَبْرِهِ ٥

وما ينفع الانسان ما يحوي اذا فارق الدنيا سوى حسن ذكره ٥

وقال محمود الوراق

وَمَا يَنْفَعُ الْمَدْفُونَ عُمْرَانُ قَبْرِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ جِسْمُهُ يَتَهَدَّمُ ٥

وقال منصور الفقيه

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ وَأَسْرَفُوا فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ

مِنْهَا أَمَانُ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ ٥

وقال اخر

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَبَرُّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ ٥

يُعَجِّلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الرَّدَى وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ ٥

وقال اخر

إِذَا أَمْسَيْتُ فَرْشِي مِنْ تُرَابٍ وَبِتُّ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ ٥

فَهَنُّونِي أُصَيْحَابِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ ٥

قال بعضهم

الباب الخامس في الشفاعات

ذَوُو الْحَوَائِجِ يَأْتُونِي لِعِلْمِهِمُ أَنِّي أُلِيَّكَ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَالْخَدَمِ ٥

يَسْتَشْفِعُونَ كَأَنِّي شَافِعٌ لَهُمُ لِنَيْلِ حَاجَاتِهِمْ مِنْ مَعْدِنِ الْكَرَمِ ٥

شفاعة لطالب رزق

وسئل الزاهد أي شيء [illegible] الندم [illegible]
[illegible] من الحسنات و[illegible] الشهوات

وقال القاضي الفاضل رحمه الله كل امر يدعو الى مكاتبة
الجناب حرس الله رياسته وشكر سياسته اليه مسارعا
واجيبه طايعا واشكر مسببه واوجب الحق لمن اوجبه
واحتاجي في مكاتبته ونشاطي الى مخاطبته ولما توجه
فلان كتب الله سلامته وحمل زكاته وكلا صحابته اصحبته
الخدمة اعلمه بمكانه مني واختصاصه ووجوب حقه علي
وانتقال الحرمة اليه عن والده رحمه الله فانه كان من الاخوان
وكان من السابقين الاولين فجا هذا الولد له من التابعين باحسان
واقام بدمشق مدة طويلة وتحمل بها كلفة للغربة ثقيلة فرغب
بنفسه عن مواقف الابتذال ومجالس الاذلال وما يوثر من
احسانه الا ان يحل في قضية العدل الراجحة ويسلك جادة
الشرع الواضحة وخير الخادم الى من كتب له فاختار
مولانا فعلمت انه موفق لقصده ملهم لرشده اتى البيوت
من ابوابها شام للبارقة من سحابها والموثر من احسانه ان يمنع
جانبه من العصبة ويجري في قضا حقه صادق ادعيته ويتولى
عن الخادم قضا حقه وصلة رزقه ففيه خلال ترغب في صداقته
ويوكد للقلوب عروق وثاقه وعلاقته وله ادب حاضر ويحث مسافر

وارجوا ان يكون خاطره وهو اللفظ شفيعا الى عود مسافر
وهو الخط وما اعرف مثله متلطفا لعايب الخطوط حتى يقدم
متوصلا للمتاخر من الادب الى ان يتقدم ولا اطيل فان في
ثقته من اختيار المصيب وانه صنف قادم منه على الفال الحسب
والقرى الخصيب وان من اطال رشاه فقد اساء ظنا بالقليب

وقال في حق مشارف عيذاب

وان المذكور لم تبعثه على الخدمة الا فقرا امل ان يجبره وجدب
استنزل له سحاب الاحسان واستمطره وقد انهى انه باشر في
وقت تعذر بوروده التقصير عليه وخروج كثير من الامر عن يديه
ومعلوم ان مولانا ما حضره مخلوق الا استغنى من فقره واستقال
من عثره واذا لم يحصل في ما مناه فلا يصيبه سحاب بصاعقته
ان لم يصبه حياه وكيف ما كان فصدقات مولانا واسعه
وسيوف كرمه لاقلام كتابه قاطعه وللمذكور بيت يرعى لمكانه
وللخادم سؤال فيه بقلمه ولسانه والراي اعلاه

وله في وصية على شخص

وقد ضمن له الخادم عن مولانا بوصوله الى غاية مامولة واعفائه من
كيد المطل وتطويله وتسهيل تناوله وتعجيله وحصوله على البلغ منه تماما

النجح المشتمل على مرامه وهو باحسانه يغني عن الخادم بالضمان ويقلده بذلك الامتنان ٥

شفاعة اخرى

يقبل الارض التي لم تزل لديه مقبله واليد التي ما برحت عن الشح معرضة وعلى الجود مقبله وينهي بعد رفع دعائه الذي يشف الاخلاص من وراء ثوبه ويفوح عرف الاجابة من اردانه وجيبه احاطة العلم الشريف بان من اشتهر بالفضل والافضال اهتدت اليه ايدي الراجي وعيون الامال لا جرم ان المملوك ما ينزل بحاجته الا لديه ولا يعول فيما اهمه من الامور الا عليه وقد احاط العلم الشريف بما يجب من حقوق الاصحاب والالزام وما يتعين لهم من رعاية العهد والذمام لا سيما ارباب البيوت واهل العلوم خصوصا المولى فلان الدين نفع الله به ووصل اسباب السعادة بسببه فانه اعتقد ان سؤال المملوك مولانا يغنيه ويحصل له به من الاحسان مقصوده ومولانا احسن الله اليه حقيق بان يحقق ظنه ويقلد الشافع والمشفوع فيه المنه على ان في احسان مولانا ما يغني قاصد بابه الكريم عن تحمل شفاعة وتكلف وسيلة او ضراعة فانه يحقق كيف يحسن ويدري لمن يعامل والله سبحانه لا يضيع عمل عامل وبالجملة

فالمملوك مترقب ورود جواب كتاب المذكور مشحونا بما اسدي اليه من الاحسان شاكرا للايادي التي ليس لاحد بشكرها يدان مضيفا ذلك الى سابق صدقاته التي لا يعرف المولى ولا العالم سواها فالله تعالى يسعده سعادة لا انتها لها ٥

٢ وقال بعضهم

وان امرا قد ضن عني بمنطق يسد به فقري اذا لبخيل

٢ وقال اخر

واهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود ان يتكلما

٢ وقال اخر

لا ينقص الجاه من قصد تجود به والجود بالمال قد يفضي لاقلال
فاسعف بجاهك مهما دمت تملكه فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

وقال اخر وقد سعى في حاجة فلم تقض

على المرء ان يسعى ويبذل جهده وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم امره وان غلب المقدور كان له العذر

وقبال الشفاعات زكوات المروات وبذل الجاه احد المالين

شفاعة حسنة ٥

يقبل الارض وينهي ان العلوم الشريفة محيطة بما يجب من حقوق العلماء

العاملين والفضلاء الصالحين وما يتعين من مراعاة ذوي
البيوت واهل الدين خصوصا فلان الدين كتب الله سلامة
واحسن صحابته ممن له بيت مذكور وقدر مشهور وقد توجه
بجنابه الكريم مستمطرا سحائب كرمه قارعا باب احسانه ونعمه
متعرضا لنفحات احسانه متوقعا لما يجريه الله من الخير على يده
ولسانه على ان احسان مولانا غني عن الذرايع والوسايل
غير مفتقر في المعروف الى شفاعة شافع وسؤال سائل
وقد تكفل له الملوك ببلوغ الارب ونجاح الطلب
ولم يزل مولانا يحقق ظنون قاصدي مكارمه ويعتد افعال
الخير من افضل مغانمه فلذلك جمع الله على محبته القلوب
وجعل طول عمره انفس مراد واجل مطلوب والملوك
معتد بما يصل اليه من الاحسان ومتقلد بسببه الامتنان
فمهما اولاه كان الملوك معتدا به على نفسه يضيف يومه
الحاضر الى امسه لازال يقلد الاعناق مننا ويدخر عند الله اجرا
حسنا وان كان قد تقدم له عليه احسان فيقول
وهو من جملة الغلمان المحبين لمولانا والداعين له لا يبرح شاكرا
لاحسانه اليه مثنيا على اشتماله عليه ويدعو بنحو ما تقدم

شفاعة اخرى

يقبل الارض امام جنابه ويشتاق الى تقبيل يديه وعتبة بابه
ويود ان لو كان عوض كتابه ليفوز بتقبيل الارض وتاديه
ما يجب عليه من الغرض لكن حصل من العوايق ما منع المملوك
من ذلك واخره عن خدمة المالك وينهي بعد دعائه وثنائه
ان حاملها فلان الدين من العلماء والفضلاء والصلحاء الاتقياء
وسؤاله ان يكون تحت ظل صدقات مولانا ونظره الشريف
وفضله المنيف وان يلحظه بعناية يحصل له بلوغ قصده
وتنيله ما يروم في صدره ووروده فهو اهل للاشتمال عليه
واسداء المعروف اليه ولم يزل مولانا يسدي المعروف لاهله
ويضعه في محله والله تعالى يضاعف احسانه ويقلد الاعناق
امتنانه ولا زال يولي المعروف ويأخذ بيد الملهوف

وان كان يقصد خدمته فيقول

وحاملها قد رغب ان يكون من جملة خدم مولانا وغلمانه
ويفني تحت ركابه العزيز ما بقي من زمانه ويشمله نظره السعيد
ورايه السديد ففيه من الادب والفضيلة ما يغنيه عن كل
وسيلة ومن النهضة والكفاية ما يوجب له الرعاية والعناية

ومن الثقة والامانة ما ترتفع به المكانة لكنه قرن مع فضله
وادبه حرمة المملوك الاصغر بسببه وشرع مروة مولانا
يقتضي ان تفضل في حقه والنظر في سعة رزقه ومهما اراه
مولانا من الجميل نحو الي المملوك يصل والمانة به اليه تتصل
يضيفا المملوك ذلك الي اياديه المتقدمة ويعده ماله
عنده من مكرمة لا زالت اياديه مساعفة ومكارمه تعود
على الاوليا بكل عارفة

الباب السادس في الاعتذار وما قيل فيه

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقال بعضهم

اذا ما اتى الجاني مقرا بذنبه يسومك عفوا لا يخيب له ظنا
فان كان من اهل الاساءة والخطا فكن انت من اهل التجاوز والحسنى ٢

وقال ابن الساعاتي

رضيت لنفسي ان اكون لكم ارضا وان لم ادي من حقوقكم البعضا
فان كنت في كل الامور مقصرا فانكم اهل التجاوز والاغضا

وقال غيره

اذا ذكرت اياديك التي سلفت مع سوء فعلي وزلاتي ومجترمي ٢
اكاد اقتل نفسي ثم يمنعني علمي بانك مجبول على الكرم

وقال اخر

هبوا انني اذنبت ذنبا وانكم عفوتم فيكفيني الحيا والتندم ٢
وليس كريم من تباشر يمينه فيرضى ولكن من يغض يحلم

وقال اخر

حرام على العيش ما دمت غضبانا وما لي بعد عن رضاك كما كانا
فاحسن فاني قد اسات ولم تزل تعودني عند الاساءة احسانا

وقال اخر

وحق الهوى قلبي لغيرك ما صبا ولا اختار يوما غير حبك مذهبا
وحاشى ودادي ان يغيره النوى وان لامني فيك العذول واطنبا

وقال ابو العتاهية

ولقل ما ترضى خصالا من اخ احببته حتى تذم خصالا
فاذا الحقوق تواترت فاصبر لها ابدا وان كانت عليك ثقالا

وقال غيره

تحمل اخاك على ما به فما في استقامته مطمع
واني له خلق واحد وفيه طبائعه الاربع

وقال اخر لا تجفون أخا وان أنصرته لك جافيا ولما تجد منافيا

فالغصن يذبل ثم يصبح ناضرا والماء يكدر ثم يصبح صافيا

وقال اخر اذا ما الصديق أساء مرة وقد كان من قبلها مجملا

ذكرت المقدم من فعله ولم يفسد الاخر الاولا

وقال اخر ويغضي عن الاشياء الجلة الى ان يقول الناس ليس بعالم

وماذاك من جهل به غير انه يجر على الزلات ثوب المكارم

وقال أمير الجيوش

وسعت مكارمك الجناة بأسرهم واقلت كلا منهم عثراته

وجزيت من كسب الجريرة منهم الحسنى فاصبح شاكرا زلاته

وقال آخر

واني لأغضي عن امور كثيرة ودون دونها قطع الحبيب المواصل

واعرض عن ذي الذنب حتى كأنني جهلت الذي يأتي ولست بجاهل

وقال اخر

ومن لا يغض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع زلة لصديقه يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال غيره

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه وكان الذي لا يقبل العذر جانيا

وقال بعض الفضلاء

الناس بالناس فلا تنفرد وكن اخا حزم وتفتيش

ما القوي عن ضعيف غنى لا بد للسهم من الريش

وقيل الكريم اوسع ما يكون مغفرة اذا ضاقت بالمذنب معذرته

وقال اخر

وما زالت السادات تعفو بفضلها وما زالت الاتباع تخطي وتجرم

ومن ذا الذي مذ كان لم يهف هفوة ومن ذا الذي من البر الناس يسلم

وقال شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره

وقال بعضهم وما لي عذر غير اني مقصر وعذري اقراري بان ليس لي عذر

وقيل لبعض الكتاب بين يدي بعض الخلفاء بلغ امير المؤمنين امر فقال لا أبالي فقيل له ولم قال ان صدق الناقل وسعني عفوه وان كذب الناقل وسعني عدله وقيل من علم من اخيه الود الجميل فلا يسمعن به الاقاويل وقال بعضهم

ان الذين سعوا اليك بباطل اعداء نعمتك التي لا تجحد

حضروا وغبنا عنهم فتكلموا فينا وليس كغائب من يشهد

يحكم ربي انه بلغه ان كان الخطاب القائل عليه لا قوالا لفقها تمويه الوشاة وزخرفها ألسن السعاة فكذبوا بها موارد وداده

وغيروا جميل اعتقاده فتبدل الاقبال بالاعراض والانبساط
بالانقباض فتغير عليه الخاطر الشريف الذي هو مادة حياته
ومقيم ذاته فقلق لذلك جنبه عن مضجعه وجاد ناظره بادمعه
وضاق عليه نسيم الارض وتخلى بعض اعضائه عن بعض قال بعضهم

ان كان لي ذنب تجرمته • فاستانف العفو وهب ما مضى
لا تعطش الزرع الذي نبته • تصوب انعامك قد روضا ٢
لا تبر عودا انت ريشته • حاشا لباني المجد ان ينقضا
قد كنت ارجو لنيل المنى • واليوم لا اطلب الا الرضى

ومولانا يعلم براءة المملوك مما نسب اليه وشاهده في كل موقف يشهد
له وعليه والرتبة لا ينبغي ان توضع الا فيمن يستراب بمكانه
ويعلم ان مثلها من شانه لا سيما وقد عرف مولانا مملوكه حق المعرفه
واستغنى بتلك المعرفه عن الصفه وما برح المملوك باحسانه معترفا
وعلى طاعته مستمرا لا يعرف وجها يرضيه الا توجه اليه ولا امرا
يدنيه من قلبه الكريم الا اعتمد عليه وما زال الشر اجه عميمه
وايادي جسيمه فالله تعالى يكفي في مودته عين الزمان ويصونها
من نوائب الحدثان

اعتذار

يقبل الارض وينهي انه بلغه ان قوما زخرفوا محالا ونمقوا اقوالا

غيروا بها جميل اعتقاده وكدروا موارد وداده فاستعاذ
المملوك بالله تعالى ان يتغير عليه الخاطر الشريف الذي هو حصنه
الذي يعول في الشدائد عليه وكهفه الذي متى احتاج بحر وصل اليه
وحاشى لمثله ان يتغير بالسبب الحقير ويكبر في صدره مقدار
الامر الصغير وهو كاسم الخلافة يستر من وجه العيوب ويسبل
اذياله العفو على كبائر الذنوب فالله تعالى يعيد للمملوك ما يعهد
من خلقه الكريم وفضله العميم والصفا الذي لا يشوبه كدر والمودة
التي لا يقدر على انتقاضها سائر البشر قال بعض الفضلاء

لعل اعتذاري في اقترافي شافع • وهيهات لكني بذلك طامع
اذا ايستني كثرة الذنب ردني • رجائي وعلمي ان صدرك واسع
وما الصفح مسدود علي سبيله • وفضلك اسباب له وذرائع
وما في سويدا قلبك الحب سالف • من الود تبقى حين تفنى الودائع
لك الحسنات الغر عندي كانها • جواهر في جيد الزمان لوامع
انا المذنب المستوجب الصد فاحتكم • بما شئت اني سامع لك طائع

وقال اخر

لو انني بفقد الشوق واصله • كانت اليك مع الانفاس تتصل
لكنني والذي يبقيك لي ابدا • على جميل اعتقادي فيك اتكل

وقال اخر

ان كانت الكتب فيما بيننا انقطعت   فما ودادي ولا شوقي بمنقطع
تراك بالشوق عيني كلما نظرت   فاين ما كنت في الدنيا فانت معي

وقال اخر

عفت الترسل طامعا ان نلتقي   فابى الزمان يتيح لي ما اطلب
واذا وجدتك في الضمير ممثلا   ابدا تناجيني فلمن اكتب

وقال اخر

ما كنت اوثر ان تحظى بكم كتبي   عوضي ولكني اسعى على راسي
ومن يذوب اشتياقا فليس ينفعه   من دون رؤيتكم تسيير قرطاس

وقال اخر

أسيدنا ان عاق عما اريده   وانويه من تجديد عهدك عايق
وحالت صروف الدهر دون ارادتي   وان اعتقادي في المحبة صادق

وقال اخر

امالك رقي ان اغب عن جنابكم   فما غاب في حال ثنائي ولا شكري
وان زمانا لم افز فيه منكم   بقرب زمان ليس يحسب من عمري
فلا تحسبني راضيا بتخلف   تقدم عن امر المقادير لا امري

فصل فيه معذرة عن تاخر المكاتبة

كتب القاضي الفاضل الى الفقيه الامام ابن عوف
رحمهما الله ما تاخر كتب عبد حضرة سيدنا ادام الله توفيق
مقاصده وصفا موارده ولا اعدم الاسلام بركة
وجوده واجراه على مالوف الخير ومعهوده نسيانا للذكر
ولا اخلالا بعظيم قدر ولا غنى عن بركاته في الدارين
ولا صبرا على استمرار البعد عن مجلسه وتعرض البين بانسه
يعلم ان اوقات سيدنا عزيزة فيتحرج من ان يشغله عن كسب
الحسنات التي هي للخلق اكتساب وله عزيزة فالله تعالى
يواصل سيدنا بتحف رضوانه ويوزعه شكر نعمه بقلبه ولسانه

فصل اخر

وينهي ما هو عليه من مضاعفة الاشواق ومكايدة الاتواق
لو اخذ في شرح ذلك لاطال واطنب واكثر واسهب ولم
يكن انقطاع المملوك عن كريم جنابه والوقوف على كريم ابوابه
الا انتظارا لعودة جنابه وقدوم ركابه وسرعة ايابه
ولولا ذلك لكانت خدمه متواصلة متواترة متتابعة متلاحقة
فان المملوك ما نقض الزمان عهده ولا غير البعد وده ولا
حال عن طريق الموالاة والصفا ولا تغير عن الاخلاص والوفا

والله سبحانه عالم بما تنطوي عليه الضماير وتكنه السراير ٠
وقلبه الكريم شاهد بذلك محقق لصحته مستقل باثبات حجته
٠ واذا كان قلبك الشاهد العدل فالى والحديث الطويل
وكان المملوك يود ان لو كان عوض خدمته ليتملى بتشريف
مشاهدته ولذيذ مفاكهته ٠ ويفوز بتقبيل راحته لكن
العوايق جمه ٠ والايام لا ترقب في اسيرها الا ولا ذمة ٠
والاقدار لا تدافع ٠ والاقضية لا تمانع ٠ ومولانا اولى من قبل
العذر وحاز جميل الثنا والاجر فلا زالت الحسنات اليه منسوبة
والمثوبات في صحائفه مكتوبة ٥ وقال البهاء زهير

ان كنت قد غاب عنك شخصي ٠ فان قلبي اقام عندك
واين ما كنت كنت مولى ٠ واين ما كنت كنت عبدك

وقال الاخر

لئن زار بالجثمان غيري فانني ٠ ازور مع الساعات ربعك بالقلب
وما كل ناء عن ديارك نازح ٠ ولا كل دان في الحقيقة ذو قرب ٠

وقال اخر

ولما سرى الركب المجد اليكم ٠ ولم اطق المسرى جهارا مع الركب
جعلت كتابي نائبا عن زيارتي ٠ ومن لم يجد ماء تيمم بالترب ٠

وقال الاخر

اذا حققتم ما عند خادمكم ٠ من الوداد فذاك القدر يكفيه ٠

انتم حللتم بقلبي وهو مسكنكم ٠ وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

اعتذار من منعه المطر عن الزيارة

٥ لـ ابو نواس ٠٠

اوجب العذر في تراخي اللقاء ٠ ما توالى من هذه الانواء ٠
فسلام الاله اهديه مني ٠ كل يوم لسيد الوزراء ٠
لست ادري ماذا اقول واشكو ٠ من سماء تعوقني عن سماء ٠
غير اني ادعو على تلك بالثكل ٠ وادعو لهذه بالبقاء ٠

وقيل ورد بعض الفضلا الى مدينة حلب فكتب الى القاضي
شهاب الدين ابن القيصراني يمدحه ويعتذر بالمطر عن الحضور الى مجلسه ٥

ماكل من قال مدحا فيك يكتسب ٠ وان اقل فهو بعض ما يجب ٠
يا فوق وصف مديح المادحين له ٠ ان لم اقل فيك قال الجود والحسب
ولقبوك شهاب الدين واختصروا ٠ لو انصفوك لقالوا السبعة الشهب
وعاقني عنك غيث لم يزل كفي كفيك يهمي على الدنيا وينسكب ٠
لولا مسافة حج اليك ولا ٠ الزام ذيلك اذ نابتني النوب ٠
فقد بلغت من الاحسان مرتبة ٠ تروم من رامها شأوك التعب ٠

فاجابه شهاب الدين بهذه الابيات وارسل معها اليه
جايزة سنية ٠

يا فاضلاً قد سقانا من بلاغته ۝ مدامةً فينا من سُكرٍ بها طربُ
ويا أخا سمح الدهر الخؤون به ۝ والفضل منذ كان في آبائه نسبُ
فلو عرفنا محلاً أنت فيه لزرناه ۝ ولو سحبت إذاً يا لها السحبُ
بل لو منحناك دنيانا وما ملكت ۝ يميننا لفعلنا بعض ما يجبُ

قال بعض المحبين

إن كان هذا الغيث جاء برحمة ۝ منشوءة من شمالٍ وجنوبْ
فلقد جنى يا صاح كل جناية ۝ منع المحب زيارة المحبوبْ

وقال التهامي يعتذر عن مدحه

المدح لبعض الرؤساء

ولم أمتدحه أجز لجهالة ۝ وهل للذي لا يعرف الشمس من عذرِ
ولكنني لما رأيت صفاته ۝ ختمن العلا طراً ختمت به شعري
وقد ختم الله النبي محمداً ۝ وقدّمه في رتبة الفضل والفخرِ
وغاية هذا الجود أنت وإنما ۝ يوافي إلى الغايات في آخر الأمرِ

وقال آخر يعتذر عن كريم منع العطا

وربَّ كريم تعتريه كزازة ۝ كما قد رأينا الشوك في أكرم الشجرْ
وربَّ جواد يمسك الله جوده ۝ كما يمسك الله السحاب عن المطرْ

وقال آخر

وإذا طلبت إلى كريم حاجة ۝ وأبى فلا تقعد عليه بحاجبِ
فلربما منع الكريم وما به ۝ بخلٌ ولكن سوء حظ الطالبِ

وقال بعضهم وقد منع العطا لحسن بزته

لا تمنعن لحسن ثوبي حاجتي ۝ ليقرع منها وحسن طرازهْ
كم لابس ثوباً يظن بأنها ۝ ملكٌ له والثوب للبزازْ

وقال آخر يعتذر عن بعض الخلفا وقد سُخط عنه

قل لأمير المؤمنين الذي ۝ له العلا والكوكب الثاقبْ
طابرك السابق لكنه ۝ جاء وفي خدمته حاجبْ

وقال آخر يعتذر عن شاب جميل تبلى ثيابه سريعاً وأشار إلى البدر ليلة تمه إذا باشر الثياب أسرع فيها البلى

ترى الثياب من الكتان يلمحها ۝ نورٌ من البدر أحياناً فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى علائله ۝ والبدر في كل وقت طالعٌ فيها

وقال آخر يعتذر عن صحبة الأراذل

ولله أمر إذ بلاني بمعشر ۝ فراقهم أشهى الأمور إلى قلبي
وصحبتهم لجيء إليها ضرورة ۝ كما ألجئ صياد إلى صحبة الكلب
مررن الليالي والحوادث وجهت ۝ وتوقي وترداد على غير ذنبِ
فما أنا إلا كالمصلي بقفرة ۝ إذا لم يجد ماءً تيمم بالتربِ

وقال آخر يعتذر عن مدح بعض البخلاء

مدحتك للضرورة لا لاني ۞ رايتك مستقلا للثواب
ولما لم اجد ماءً طهورا ۞ ابيح لي التيمم بالتراب ۞

وقال المتنبي وقد قبل هدية لابي دلف ۞
غير اختيار قبلت برك بي ۞ والجوع يرضي الاسود بالجيف ۞

وقال اخر ۞ والذيب يفترس الكلاب اذا تعذر الغنم ۞

وقال بعضهم يعتذر عن كتابته في ظهر ورقه ۞
سوا بطن قرطاس وظهر ۞ اذا كان الكتاب الي كريم ۞

وقال القاضي الفاضل يعتذر عن كتاب كتبه ليلا ۞
كتبته وقد عشي عين السراج ۞ وشابت لمة الدواة وخرس
لسان القلم وكل خاطر التكلم ۞

الباب السابع
في الشوق والزيارة وذكر الوداع والفراق

يا من بقلبي مثواه وان بعدت ۞ خيامه فحماها الله من خيم ۞
حنيني لبعدك اشواق تضيق لها ۞ صدري ويعجز عن تسطيرها قلمي ۞
2
اني وحقك يا من حبه املي ۞ ومن يمينى به من اكبر القسم ۞
على الوداد الذي ما انت تعهده ۞ من الوفا وحفظ العهد والذمم
كسى الحيا كل ارض انت ساكنها ۞ من الرياض وروّاها من الديم ۞
فان فقدتك سرور العيش يا املي ۞ صار وفاق كل المجد والكرم ۞

مني عليك سلام طيب عطره ۞ كانه من نسيم الروض منتسم ۞

وقال اخر
شوقي الى المولى المنيف محله ۞ شوق يفوت الوصف ان يحصر ۞
ولواني مما احب ممكن ۞ لم اعد اعداد المسير لقصده ۞
فالله يبقيه ويرغد عيشه ۞ ويعز ويعيدنا من فقده ۞

وقال اخر
كتبت ولواني من الشوق قادر ۞ لكنت محل الخط في طي قرطاس ۞
ولولا اشتغالي بالزمان وحكمه ۞ اتيت ولو اني اسير على راسي ۞ وقال
واني الي لقياكم حلف لوعة ۞ وقلب يقوم الشوق فيه ويقعد ۞
وكيف على قولي اقيم شهادة ۞ وقلبك لي بالود والصدق يشهد ۞ 2

وقال اخر
ولو كانت الاقدار طوع ارادتي ۞ وكان زماني مسعدي ومعيني
لكنت على بعد الديار وقربها ۞ مكان الذي خطت اليك يميني ۞ 2

وقال اخر
كتبت ولواني ملكت ارادتي ۞ لسارعت طوعا نحو من انا راقه ۞
ولواني اسعى الى ذلك الحمى ۞ على الراس ما اديت ما تستحقه ۞ وقال اخر
اني على قرب الديار وبعدها ۞ شوقي اليك مع المداير زايد ۞

بقيت ما بقي الزمان مؤيداً بقبول التوفيق والاسعاد

وقال العرجاني: ألا انكم يا أهل ودي وبيننا كما حكم الدهر المشتت فراسخ
فاما منامي فهو عني مشرد واما الذي في القلب منكم فراسخ

وقال: ولست في مرحلة كلما زادت بي الاشواق الا الدعاء
أسل من فرق ما بيننا وقدر الفرقة ان تجمعا

وقال آخر: ولما اعترتني وحشة لوداعه ولوعة وجد حرها تتضرم
فعشت كأني جرعة وبليه تقبل في راحتيه والثم

وقال آخر

شوقي اليك وما حملت سيدي شوق العليل الى العافية
ولقد نذرت لئن رأيتك مرة ان لا اعود الى فراقك ثانيه

وقال آخر: وكنت أظن ان البعد يسلي فصح لي بعادكم اشتياقا
فان ابتلي وجمعنا الليالي فلست بذاكر ابدا الفراقا

وقال آخر: ما سرت ميلاً ولا جاوزت مرحلة الا وذكرك يلوي دائما عنقي
ولا تطابقت الاجفان عن سنة الا رأيت خيالا منك معتنقي

وقال آخر

سلام على ذاك المقبر فانه مقر نعيمي وهو روحي وراحتي
فان يسمح الايام منه بنظرة الله فقدا وتمت مأمول منيتي

وقال آخر

وددت من الشوق المبرح أنني أعار جناحي طاير فأطير
فما لنعيم العيش بعدك لذة ولا لسرور لست فيه سرور
وان امرأ يلقى بنصف قلبه وبالنصف الاخرى انه لصبور

وقال آخر: اذا طلعت شمس النهار فلم أرى خيالك فيه او رسولا لطالع
تضيق على الارض حتى كأنني من الضيق في كف قارنته الاصابع

وقال آخر

الشوق أعظم ان يحيط بوصفه لم ان يطوى عليه كتاب
والله ما انا منصف ان كان لي عيش يطيب وانتم غياب

وقال الحريري

فما راقني من لاقني بعد بعدكم ولا شاقني من شاقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ند بدر لفضله ولا ذر ظل حار مثل ظلاله

وقال آخر: أوحش الله ممن لا ارى احدا من الانام اذا ما غاب يخلفه
غاب عن ناظري شخصا يسيء منه الجمال الذي ما زلت اعرفه

وقال آخر: اشكو اليك اشتياقا بت منه على ما بات يعرف للغياب يوسفه

اسائل عن اخباركم ويسرني سماعي لها ما كان الهوى والطلب
اذا كنتم في نعمة وسلامة فما انا الا منهما انقلب

مكاتبة لغايب ٥

بعد بساطه المقبل ويقف ببابه المؤمل ويذكر ما لديه من
الشوق للشريف رؤيته اعاد الله عهودها والى جميل مشاهدته
بيسر الله ورودها واعاد اوقات الانس بجليل حضرته ولذيذ مفاكهته
وسعد طلعته فلقد راى المملوك حسنات الايام تعد ذنوبا
ومحاسنه المستجدات به عيوبا والروض طيب نسيمه وان كان زهرا زلالا
وجفا وجه روضه وان كان غصنه ميالا ٥

لا الروض روض ناضر وان كنت زهرا ولا الماء المعين معين ٥

وكلما ذكر المملوك طيب مفاكهته والمثل للذيذ مؤانسته باح
بالاسف وزاد اللهف فالله تعالى يعيد لنا الينا بقربه ابتهاجا بل
كما كانت عادا ابكارا ٥

لله الليالي التي اعتد لذتها وما مضى لي فيها غير العمر ٥
فكان وجودك يغني عن سحايبها ونور وجهك يغنيني عن القمر ٥

فالله تعالى يقرب الدار ويدني المزار ويمن بالاجتماع ويغني بهما
عن الاعلام والرقاع وكل الذي لا يعدك من ادنى على اذا الترب وجهك
وجميع الاصحاب يعدون للغايب الايام ويشتاقون لرؤيته
اشتياق الارض الصادية لصوب الغمام ولا ينقضي المحافل الا بذكره ٥

ولا المجالس الا وهي عابقة برياء نشره فاعاد الله تلك الايام التي
مضت برؤيته والاوقات التي مضت بمجادثته ايام لو كان دهري
عقدا كانت واسطته او كان عمري جيدا كانت قلادته ٥

عسى تعود الليالي عند رؤيتكم بيضا فهن وقد بعدتم سود ٥

فالله تعالى يقرب الاجتماع ويغني بالرؤية عن السماع ٥ فحصل
وبين كرب الشوق الذي غمر اجابه وسكن سويدا قلبه وحرك
كل جارحة الى شريف قربه وعجزت جوارحه عن حمله فكيف صحايف
كتبه فالعين لبعده ساهرة والنفس لجنابه طايرة وكيف
وقربه قوت نفسه ومغناطيس انسه وجنابه الكريم مادة حياته
ومقيم ذاته وما من وقت يمضي ولا زمن ينقضي الا والمملوك
مولع بتذكاره متشوق لما يرد من اخباره وهو يتحقق محبة المملوك
وصدق ولائه واعتقاده بنعم الايه وقلبه الكريم شاهد
وهو اوفى واذكى شاهد ٥ حسبي بقلبك شاهدا لي في الهوى
والقلب اعدل شاهد مستشهد ٥

فالله تعالى يحيي مجدي ببقائه ويميت وجدي بلقائه ويعيد اوقات
الانس بشريف مشاهدته ولذيذ مفاكهته وفوايد مجالسته فانها
زينة الدنيا بدوام سعادته ويقر الاعين بتاييد مجده وخلود سيادته ٥

فصل آخر في الفراق

قال بعضهم

أنت الحياة وأنت السمع والبصر • كيف اصطباري وما لي عنك مصطبر
فارقتني فنهاري كله حرق • وغبت عني فليلي كله سهر
اذا تذكرت أياما بقربكم • ولت نظائر من أنفاسي الشرر
لا كان في الدهر يوم لا أراك به • ولا بدت فيه لا شمس ولا قمر

وقال آخر

فارقتكم وبقلبي من فراقكم • نار أراني بجفني حرقة الرمد
وما نسمت برد الريح بعدكم • الا وجدت لها حرا على كبدي
كسيتنا ثوب سقم يوم بينكم • لما تعريت من صبري ومن جلدي
وكم توقيت أشياء حذرت لها • الا فراقكم ما كان في خلدي

وقال آخر

سلام عليكم ضاقت الأرض بعدكم • علي وفي قلبي لذكركم جمر
وحالت صروف الدهر بيني وبينكم • كما حال بين الحي والميت القبر
وما باختياري كان تفريق شملنا • ولكن قضاه من له الحكم والأمر

وقال غيره

يا سادة مذ فارقوا أوطانهم • ضاقت بمن يهواهم أوطانه
لا تحسبوا المشتاق حيا بعدكم • بل ميت أثوابه أكفانه

قد كان لي صبر ألوذ بظله • فتهدمت من بعدكم أركانه

وقال آخر

وعهدت قلبي للتسلي ضامنا • فكسرتموه ولم يصح ضمانه
فارقت مجلسك العالي وبي ألم • من الفراق وحسبي ذلك الألم
وكم جهدت بأني لا أفارقه • جهدي ولكن جرى بالكائن القلم

وقال آخر

أراك بعين قلبي كل يوم • وقصدي أن أراك بعين رأسي

وقال آخر

متى يدنو ديارك من دياري • فشوقي زاد عن حد القياس
ان قلت غبت فقلبي يصدقني • اذ أنت فيه مكان النفس لم تغب
أو قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب • وقد تحيرت بين الصدق والكذب

وقال آخر

لئن كنت عني بالعيان مغيبا • فما أنت عن سري وقلبي بغائب

وقال آخر

اذا اشتاقت العينان منك لنظرة • تجليت لي في القلب من كل جانب
اني وان فارقتني وتركتني • أصلى بنار الشوق والفتكا
لشاهد لك ما فقدتك ساعة • قلبي يراك ومقلتي ترعاكا

وقال آخر

ولو انني في ألف عز ونعمة • وكانت لي الدنيا وملك الأكاسرة
لما سويت عندي جناح بعوضة • اذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة

وقال آخر

لئن عاد عود الوصل أورق ماثنا ● وعادت لرجعات المطي بكم بشرى
بذلت لحاديكم حشاشة مهجتي ● ومرغت خدي تحت اقدامه شكرا

وقال آخر

لئن عادت الأيام تجمع بيننا ● وعادت ليالي الوصل بالوصل تسعد
أصوم لوجه الله دهري تطوعا ● والصق خدي بالتراب واسجد

وقال آخر

رويدك قد افنيت يا بين أدمعي ● وحسبك قد احرقت يا وجد أضلعي
الى كم أقاسي زفرة بعد زفرة ● وحتى متى يا بين أنت معي معي

وقال آخر

عجبت وقد فارقتكم كيف لم أمت ● وعيش الفتى بعد الفراق عجيب
على أن عيشي بعدكم غير نافع ● اذا كان ذاك العيش ليس يطيب
لئن كنت لم اصبح غريبا فإنني ● الى أنني اذ لا أراك غريب
وما أنا في صحبي وقومي وموطني ● اذا لم يكن لي في البلاد حبيب

وقال بعضهم وقد فارق اهله يوم عيد

اذا اجتمع الأحباب في يوم عيدهم ● تعندي دموع في الخدود وتنتثر
ومن ظل في عيد يسر بأهله ● فما لي من الأهلين الا التكدر
ضاحك في ذا العيد كل حبيبه ● وما لي منكم من أناجي وأبصر

وما لي لا الأوطان من كان حاضرا ● ومن دون أوطاني ليال وأشهر
فعل الذي لا يرتجي الخلق غيره ● يؤلف ذا الشمل الشتيت بجبر

وقال آخر

الناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا ● وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت أني لا أعاينكم ● غمضت عيني فلم أنظر الى أحد

وقال آخر

ما زالت الأرض في عيني مظلمة ● مذ غبت عنا فلا شمس ولا قمر
وكيف تبدو شمس في بلد ● رحلت عن أهله اذ يهتدي بصر

وقال غيره

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ● فلم أدر أي الظاعنين أودع

للمتنبي

حشاي على جمر ذكي من الغضى ● وعيناي في روض من الحسن ترتع

وقال آخر

أقول له عند توديعه ● وكل بعبرته مبلس
لئن رجعت عنك أجسامنا ● فقد سافرت معك الأنفس

وقال آخر

لو كنت املك امرهم يوم النوى ● لعقرت كل مطية حملتهم
ولقد شكوت الى المطايا عبرتي ● لو انها تدري الفراق رحمتهم

وقال بعضهم وقد امتنع من ركوب البحر خوفا

خلقت جبانا وما البحر يتلفني ● فالقلب منه نفور عن مراكبه
والبحر غر رقيق بالرقيق به ● والبر مثل اسمه بر براكبه

وقال المأمون يودع بعض الرؤسا وقد ركب البحر

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا ۰ وقلب لمجرى الفلك فيه بلطفه
جمعت لنا يا رب كل مسرة ۰ به وافترقنا فاكفنا فيه والفه
جعلت الندى في كفه مثل موجه ۰ فسكنه واجعل موجه مثل كفه

وقال غيره

فديت إنسان السفين بهم ۰ والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أصول به ۰ لأخذت كل سفينة غصبا

وقال اخر

ولو ودعتهم سكن الذي بي ۰ وفازت مقلتي منهم بحظ
ولكن كان بينهم سريعا ۰ لتعذيب الفؤاد وسوء حظي
كنت لا اعرف الفراق فلما ۰ كان يوم الفراق ابدوا اعتناقا
فاذا كان في الفراق عناق ۰ جعل الله كل يوم فراقا

وقال اخر

ظفرت بقبلة يوم افترقنا ۰ أؤمل مثلها يوم التلاقي
فمن ذم الفراق فقد الفت ۰ فاني شاكر يوم الفراق
ولما اعتنقنا للوداع وقلبها ۰ وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي ۰ عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وقال اخر

فديت التي مذ ودعتني أودعت بسمعي ۰ لفظا ساعة البين جوهرا
فلما اعتنقنا رد طرفي لنحرها ۰ ودايعها فهي اللآلي التي ترى

وقال ابن المعتز

بكت للفراق وقد راعها ۰ بكاء المحب لبعد الديار
كأن الدموع على خدها ۰ بقية طل على جلنار

وقال ابن الرومي

كأن قطر الدموع قطر ندى ۰ يقطر من نرجس على ورده

وقال الوأوأ الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ۰ وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال اخر

تودعني والدمع يجري كأنه ۰ لآل هوت من سلكها تتحدر
وتسألني هل أنت بي متبدل ۰ فقلت نعم سقما الى يوم احشر

وقال اخر

فاه قلبي من حبيب والبين قد جد ۰ ودمعي مواصل لشهيقي
ما الذي في الطريق تصنع بعدي ۰ قلت ابكي عليك طول الطريق

وقال محمد عبد العزيز النيلي

وارتب الوداع فاصبر • ولايمنك البعاد •
وانتظر العود عن قريب • فان قلب الوداع عاد دواه

الباب الثامن في الزيارة والانصال

قصدت ربعي تعالى به • قدري فذلك النفس من قاصد •
وما رأى العالم من قبلها • بحرا مشى قط إلى وارد •

وقال المتنبي

ولم أر قبلي من مشى البحر نحوه • ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

وقال غيره

خليلي هل ابصرتما او رأيتما • باكرم من مولى يمشي إلى عبده • وقال آخر
اتى زائرا من غير وعد وقال لي • اصونك عن تعليق قلبك بالوعد •

يا زائرا لا بوعد • ولا بكتب ولا برسل •
من انا ذا الذي ترجى • مثلك يسعى لربع مثلي •

وقال ابن الساعاتي في محبوبه وقد زاره ليلة البدر •

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر • فجادت ببدر وهي مشرقة البدر •
ونحن بقصر اشرقت شرفاته • على روضة يفتر عن باسم الزهر •
وقد عبقت من ذلك الجو نفحة • معطرة الانفاس طيبة النشر •
اليلتنا لو لم تكوني عمارة • وحيك عن عمري فديتك بالعمر •

فيا ليلة احيت فؤادي بقربه • احييها شكرا الى مطلع الفجر •
ولما رايت الروح فيها مسامري • تيقنت حقا انها ليلة القدر • وقال آخر

يا ليلة كاد من تقاصرها • يعثر فيها العشاء بالسحر •
وهكذا كل من يسامره • حبيبه لا يحس بالسهر • وقال آخر

لا انكروا خفقان قلبي • والحبيب لدي زائر •
ما القلب إلا دار • ضربت له فيها البشائر •

وقال ابن عمار الاندلسي

وعشية كم بت ارقب وقتها • سمحت بها الايام بعد تعذر •
نلنا بها آمالنا في روضة • تهدي لنا شقيها نسيم العنبر •
والروض بين مذهب ومفضض • والزهر بين مدرهم ومدنر •
والنهر مصقول الاباطح والربا • بمصندل من زهره ومعنبر •
فكانه وكان خضرة شاطئه • سيف يسل على بساط اخضر •
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها • الا لفرقة حسن ذاك المنظر •

وقال ابن الساعاتي وقد زار بعض الصلاة الجمعة

ولي مولى ازور ذراه قصدا • لا قضي بالزيارة كل فرض •
فان انا لم اصادف منه شخصا • اقبل ترب ساحته وامضي •

وقال آخر

قد سمع العبد أن مالكه • في صدر بيتنا النهار قد طلبه •
فاقبل العبد نحوكم عجلا • فلم يجدكم فقبل العتبه •

وقال بعض الحكما آفة المودة التفريط في الزيارة •

وقال اخر الزيارة عنوان المودة وقلتها امان من الملالة • ٢

عليك باقلال الزيارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا ٢
الم تر ان القطر يسأم دائما • ويسأل بالايدي اذا هو امسكا

وقال الحريري

لا تزر من تحب في كل شهر • غير يوم ولا تزده عليه • ٢
فاجتلا الهلال في الشهر يوم • ثم لا تنظر العيون اليه •

وقال غيره في الضد من ذلك

اذا حققت من خل ودادا • فزره ولا تخف منه ملالا •
وكن كالشمس تطلع كل يوم • ولا تك في زيارته هلالا • ٢

وقال اخر

اقول لعيني حين بات مسامري • وانسانها في دمعه تترقرق ٢
خذي لك حظا من محاسن وجهه • دعي الدمع لليوم الذي نتفرق

ولابو المعالي الوراق

وقالوا لم بكيت دما ودمعا • وقد اولاك بعد العسر يسراه

فقلت لفرحتي برضاه عني • نثرت عليه ياقوتا ودرا •

وقال اخر

وكنت ارجي من زماني لقاه • واهواه من قبل اللقاء سماعا ٢
فلما تلاقينا ومنعت ناظري • برؤيته كان السلام وداعا •

ومما قيل في قرب الوداع عقب الزيارة

زائر نم عليه حسنه • كيف يخفي الليل بدرا طلعا • ٢
ركب الاهوال في زورته • ثم ما سلم حتى ودعا •

وقال البهاء زهير

لنا مجلس ان زرته تم حسنه • منيرا بما فيه من الانجم الزهر • ٢
وكل النجوم الزاهرات منيرة • ويفتقر الساري الى مطلع البدر •

وقال اخر

الى منزل ان زرته لم تلق الا اكرمك • وان تسل عن من لم تلق الاخر مك

وقال بعضهم

يا اوحد الحسن بات الوجد يشهد لي • بما اقاسي وبات القلب في شغل ٢
مذ قد بت من وصل على ثقة • فكيف لو بت من هجر على وجل

وقال اخر

اذا قربت دارا كلفت وان نات • اسفت فلا بالقرب اسلو ولا البعد
وان وعدت زاد الهوى لانتظارها • وان بخلت بالوعد مت على الوعد •

الباب التاسع في المحبة وما قيل فيها

قيل حقيقة المحبة ان يكون هو والمحبوب كنفس واحدة كما قال السري لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما للاخر يا انا ٭ وفي ذلك قيل

ايها السايل عن قصتنا ٭ انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا ٭ لو ترانا لم تفرق بيننا
فاذا ابصرتني ابصرته ٭ واذا ابصرته قلت انا

وانشدوا

نسيت كل طريق كنت اعرفها ٭ الا طريقا تؤديني لربعكم
وانتم انتم في القلب وجدكم ٭ وكل كلي مشغول بكلكم
فان نطقت فلم انطق بغيركم ٭ وان سكت فشغلي عنكم بكم

وقال بعضهم

ان الهوى لهو الهوان بعينه ٭ فاذا هويت فقد لقيت هوانا
واذا هويت فقد تعبدك الهوى ٭ فاخضع لحبك كائنا من كانا

وقال غيره

نون الهوان من الهوى مسروقة ٭ فصريع كل هوى صريع هوان

وقال اخر

قالوا فما الحب ان كنت امرا فطنا ٭ فقد تحير فيه البدو والحضر
فقلت كالشهد يحلو عند كل فم ٭ وفي الفواد لهيب منه يستعر

وقال آخر

اموت ولا تدري وانت قتلتني ٭ ولو كنت تدري كنت لا شك ترحم
اهابك ان اشكو اليك صبابة ٭ فلا انا ابديها ولا انت تعلم
لساني وقلبي كاتمين كلاهما ٭ ولكن دمعي بالهوى يتكلم

وقال آخر

اخفيت ابه حبكم فتوهمت ٭ روحي بان جوارحي احبابي
فلذا توهمت الجوارح انكم ٭ روحي وكل ليس يعلم ما بي

وقال آخر

لا خرجن من الدنيا وحبكم ٭ بين الجوانح لم يشعر به احد

وقيل المحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه ٭ وانما تظهر على شمايله ولحظه كما قيل

تشير فادري ما تقول بطرفها ٭ واطرق طرفي عند ذاك فتعلم

وقال اخر

تكلم منا في الوجوه عيوننا ٭ فنحن سكوت والهوى يتكلم
اذا جعل اللفظ الخفي لسانه ٭ جعلت له عيني لافهمه اذنا
كفتنا بلا غايا حديث عيوننا ٭ وتمن حاجات النفوس لنا عنا

وقال محمد جعفر الدولابي

فيا لاحظان ملاحظا فكانما ٭ ينتاسخان من الجفون سطورا
[illegible]

وقيل لا تسألن امرأ عن وده ... وانظر الى ماله في قلبك فان له مثله

وقال بعض الفضلاء

لا تسألن المرء عما عنده ... واستملِ ما في قلبه من قلبكا
ان كان بغضاً كان عندك مثله ... او كان حباً فاز منك بحبكا

وقال آخر

ضميرك شاهد يصحح ودي ... وقلبك بالذي ابقي عليم
وما احتاج في الدعوى شهوداً ... لانك في الحشا عندي مقيم
شهود ودي بودي وهي صادقة ... وحاكم الشوق بالاسجال قد حكما
هب انني مدع قد غاب شاهده ... أليس قلبك يقضي بالذي علما
ان العيون على القلوب شواهد ... فبغيضها لك بين وحبيبها
ينطقن والافواه صامتة فما ... يخفى عليك صحيحها ومريبها

ولعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

والعين تعلم من عيني محدثها ... ان كان من حزبها أو من اعاديها

وقال القاضي الفاضل رحمه الله

اعجب ما في الامور عندي ... اظهار ما تضمر القلوب
تأبى نفوس نفوس قوم ... وما لها عندها ذنوب
وتصطفي انفس نفوسا ... وما لها عندها نصيب

ما ذاك الا الترغيب ... يعلمه الشاهد القريب

وقال الجنيد رحمه الله كل محبة كانت لغرض اذا زال الغرض زالت تلك المحبة ٥ وقيل من علامة المحبة الصادقة ان يحب اهل المحبوب وجيرانه ومعارفه واخوانه واتباعه وغلمانه كما قيل

راى المجنون في البيدا كلبا ... فجر له من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه ... وقالوا لم انلت الكلب نيلا
فقال دعوا الملام فان عيني ... رأته مرة في حي ليلى

ومما قيل في السقام والنحول قول المتنبي

ابلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني ... وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا ... اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال آخر

ان زرتكم بلا احتيال ... ولا ارتقاب الى حبيب
وذاك اني ظننت حتى ... خفيت عن لحظة الرقيب

وقال آخر

ولو قلم ألقيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقيل كان بعض المحبين يحصل له النحول ايام الوصال واذا بعد عن محبوبه رجع الى حال الصحة فعوتب فقال

وقايلة في القرب جسمك ناحل ... وفي البعد لم يحل فكيف اتفاقه

فقلت كذاك البدر يحمل نايباً عن الشمس لكن في الدنو محاقه . وقال اخر

قالوا بكيت عن الحبيب بما أبه . وبكيت في بعده دماً متحدراً

فلحبت اشهب ادمعي من بعدكم . لم يجر في خدي فسفت الاحمرا

وقال اخر

كانت دموعي حمراً قبل بينهم . فمذ نأوا قصرتها بعدهم حرقي

مرت بالحظ وردا من خدودهم . فاستقطر البين ماء الورد من حدقي

زادني ممرضي فلم يرمني . فوق فرش السقام شيئاً يراه

قال لي كيف قلت انت تمشي . نبكي حيث لم تجدني يداه . وقال اخر

انحلني الحب فلو زج بي . في مقلة الوسنان لم ينتبه . وقال اخر

وكان لي فيما مضى خاتم . واليوم لو شئت تمنطقت به . وقال

وقائلة ما بال دمعك ابيضاً . وقد كان محمراً فكيف تغيرا

فقلت لها اعمرت فيك صبابة . ووجدا فشاب الدمع لما تعمرا

وقال اخر

وقائلة ما بال دمعك ابيضا . فقلت لها بامي هذا الذي بقي

الم تعلمي ان البكا طال عمره . فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي

وقال اخر وهو من الجناس

وقائلة ما بال دمعك اسوداً . وقد كان محمراً وانت نحيل

فقلت دمي والدمع افناهما البكا . وها مقلتي منها السواد يسيل

وقال اخر

واني امرؤ احببتكم لمكارم . سمعت بها والاذن كالعين تعشق . وقال اخر

شوقني اليك بالذكر حتى . صرت اهواك من قبل ان تلاقي

فاجتمعنا بانفس وقلوب . جعل الود بينهن اتفاقا . وقال اخر

أصادق نفس المرء من قبل جسمه . واعرفها في فعله والتكلم

وهويتكم بالسمع قبل لقائكم . وسمع الفتى يهوى لعمري كطرفه

وشوقني وصف الجليس اليكم . فلما التقينا كنتم فوق وصفه

قد كنت أسمع في الأخبار عنك ثناً . أحلى من الشهد بل أبهى من القمر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت . أذني باحسن مما قد رأى بصري

وقال افلاطون جعلك الله ستراً بينك وبين مساويه وبغضك له

ستراً بينه وبين محاسنه . قال بعضهم

ولست براي عيب ذي الود كله . ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضى عن كل عيب كليلة . كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقال اخر

قالوا هويت رضيعاً تم احسناً . فقلت جني حصاد حازها القمر . وقال اخر

قالوا فما لك منه قلت معتقداً . مثل الذي لكم التسليم والنظر

اوذل في قربي وبعدي ومشهدي . وفي خاطري والحظ لي بالعين والفكر

[illegible]

أذل لمن أهوى وأغفر ذنبه ۰ وتصغر في عيني منه العظائم
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ۰ وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم
فإنك إن لم تغفر الذنب في الهوى ۰ تفارق من تهوى وأنفك راغم

وقال العباس بن الأحنف على لسان هرون الرشيد ۰

مالي تطاوعني البرية كلها ۰ وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ۰ وبه قوين أعز من سلطاني

وقال الوزير المهلبي

زعم الناس أن رقك ملكي ۰ كذب الناس أنت مالك رقي

وقال غيره

يا بائعاً حظه مني ولو بذلت ۰ لي الحياة بحظي منه لم أبع
تِه أحتمل واستطل أصبر وعز أهن ۰ وول أقبل وقل أسمع ومر أطع
يكفيك أنك إن حملت قلبي ما ۰ لا تستطيع قلوب الناس تستطع

ومما قيل في بسط عذر المحبوب قول المتنبي

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً ۰ فأفعاله اللائي سررن ألوف

وقال آخر

مستقبل بالذي أهوى وإن كثرت ۰ منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو إساءته ۰ من القلوب وجيه أينما شفعا

وقال آخر

جسمي معي غير أن الروح عندكم ۰ فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني أن لي بدناً ۰ لا روح فيه ولي روح بلا بدن

وقال آخر

وشغلت عن فهم الحديث سوى ۰ ما كان منك فإنه شغلي
وأديم نحو محدثي نظري ۰ أن قد فهمت وعندكم كلي

وقال آخر

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ۰ وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ۰ وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وقال آخر

من فاته أن يراك يوماً ۰ فكل أوقاته فوات
وحيثما كنت من بلاد ۰ فلي إليك التفات

وقال غيره

يا من له من فؤادي منزل ۰ ما حل فيه قبله مخلوق
ما غاب شخصك ساعة عن ناظري ۰ إلا أرى الدنيا علي تضيق

وقال آخر

أصبحت صباً دنفاً مغرماً ۰ أشكو جوى الحب وأبكي دما
هذا وقد سلم إذ مر بي ۰ فكيف لو مر وما سلما
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ۰ متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة ۰ حباً لذكرك فليلمني اللوم
اطرحوني لا عدمتكم ۰ فوق أرض عندها تقعدوا
واكحلوا عيني بتربتها ۰ فعسى أن يذهب الرمد

وقال آخر

فيا الشمس لي حبيب وما لي من جميع الورى رسول اليه
ابلغيه اذا طلعت سلامي واشتياقي اذا غربت عليه
واعلميه بان قلبي وروحي وفؤادي ومهجتي في يديه

وقال آخر

اذا طلعت شمس النهار فانها علامة تسليمي عليك فسلمي

وقال الفقيه العلامة ابو العباس الاسكندري

اذا ما استهل البدر حييت وجهه وقلت له يا بدر سلم على البدر

وقال ... زهير

فيا نسيم الصبا انت الرسول له والله يعلم اني منك غيران
ابلغ سلامي الى من لا اكلمه اني على ذلك الغضبان غضبان
لا يا رسولي لا تذكر له غضبي فذاك مني تمويه وبهتان
فكيف اغضب لا والله لا غضبت اني لما رام من قبلي لفرحان
يلذ لي كل شي منه يؤلمني ان الاساءة عندي منه احسان
في كل يوم لنا رسل مرددة وكل وقت لنا في العتب الوان
ستخدم الريح في حمل السلام لكم كانما انا في عصري سليمان
انت الذي تحمل الصبا والقبول نسر شوق فيه الرضا والقبول وقال آخر
ونبي من جوى الغرام لاعادي وبكى رحمة لي العذول

ثم لمن واصل الصفا فيه جسمي هل الى ذلك الوصول وصول وقال آخر
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول وقال آخر
اود الطرف من حذر عليه وامنعه التجنب والصدودا
وارقب غفلة الرقباء عنه لتسرق مقلتي نظرا جديدا وقال آخر
اغالط اخواني اذا ذكروا له حديثا كاني لا احب له ذكرا
واصغي اذا جاؤوا بغير حديثه بسمعي ولكني اذوب به فكرا

وقال آخر

وقالوا من تحب فقلت سعدا فقالوا اين تسكن قلت نجدا
مغالطة اسمي القلب نجدا وتمويها اسمي الحب سعدا وقال آخر
تمنيت من اهوى فلما لقيته بهت فلم املك لسانا ولا طرفا
واطرقت اجلالا له ومهابة وحاولت ان يخفى الذي بي فلم يخفا وقال آخر
وقد كان في قلبي خطوب كثيرة فلما التقينا ما وجدت لها حرفا
اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله
واصد عنه تجلدا واروم طيف خياله وقال آخر
واجمع اشواقي ليوم لقاكم لاشكوا الذي لاقيت من الم الوجد
فحتى اذا عاينتكم ورايتكم تحيرت حتى لا اعيد ولا ابدي

وقال اخر

تعالى الله تم لك الجمال ٭ فما لك في بني الدنيا مثال

كان الحسن شخص فيه روح ٭ له خد وانت عليه خال

ابدر بدا ام وجهك الغر السعد ٭ اليل دجا ام شعرك الفاحم الجعد

اجنة هاتيك ام هي مقلة ٭ انفاحة ذاك الورد ام خد

وقال اخر

ترائي ومراة السماء صقيلة ٭ فاثر فيها وجهه صورة البدر

وقابل وجه الشمس وهي منيرة ٭ فغارت فخافت كي الحجرات تسري

وقال اخر

يا قوت خدك للقلوب مفرح ٭ اي الجواهر بعده الانجح

اني لاحزن حين تعرض نائيا ٭ عني واطرب اذا اراك وافرح

وقال اخر

يقول الوجوه الشمس والشمس فيهم ٭ ويستشهدون النجم والنجم منهم

وقال اخر

خلص الهوى لك فاصطفتك مودتي ٭ اني اغار عليك من ملكيكا

واراك تخطر في ملاحتك التي ٭ هي محنتي فاغار منك عليكا

ولو استطعت زجرت لفظك غيرة ٭ اني اراه مقبلا شفتيكا

وقال ابن الساعاتي محي الدين ابن العربي

وجه جميل والصنيع فاجمل ٭ سعد المحب به وخاب العذل

منعطف ابدا على نقصلا ٭ بابي وبي المتعطف المتفضل

وقال اخر

ان العيون النجل امضى مضرب ٭ من كل هندي وكل يماني

فضل العيون على السيوف لانها ٭ قتلت ولم تبرز من الاجفان

وقال اخر

توهمه قلبي فاصبح خده ٭ وفيه مكان الوهم من نظري اثره

ومر بفكري خاطرا فجرحته ٭ ولم ار شيئا قط يجرحه الفكر

وقال اخر

اتاني بماء في اناء فخلته ٭ سلافا بما فيه فاوسعته زجرا

فقال هي الماء القراح وانما ٭ تجلى لها خدي فاوهمك الخمرا

وقال اخر

ولما بدت لي في احمرار نقابها ٭ انكرت اذ لبست نقابا احمرا

واشرب بالمنى ان لباسه ٭ احرى اللباس لمن اراد تسترا

قالت فلم البس سواه وانما ٭ صبغته حمرة وجنتي فتعصفرا

وقال اخر

ديني بعينك موصول وان كرهوا ٭ ان صمت صمت وان افطرتم ام

وان نهضت تراني قائما ابدا ٭ وان قعدت طوال الدهر لم اقم

وقال اخر

لو قيل لي مت مت سمعا وطاعة ٭ وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا

وقال اخر

احب العذول لان العذول يكرر ذلك في مسمعي

واهوى الرقيب لان الرقيب يكون اذا كان حتى معي

وقال اخر

اجد الملامة في هواك لذيذة ٭ حبا لذكرك فليلمني اللوم

الباب العاشر في العتاب

تسيئني في حياتي إذا عجب • وما ظننتك بعد الموت تنساني •

وقيل دخل ابن القماح على ابن مصروح فغفل عن انصافه فكتب اليه

قد كنت إن أقبلت نحوك طالباً • أمراً تلقاني ووجهك مسفر •

واليوم لو أني اتيتك فاهماً • بهمة مني رأيتك تضجر •

إن كان عن ملل فمثلي لم يزل • أبداً على جور النوائب يصبر •

أو كان عن ذنب فمثلك لم يزل • يعفو عن الذنب العظيم ويغفر •

فكتب اليه ابن مطروح •

تالله ما خلقي الملال وليس من • شيمي على أهل الوداد تغير •

أحسن ظنونك بي فإن تك غفلة • عرضت بلا سبب فمثلك يعذر •

وقال آخر وقد بعث كتاباً فلم يأته جواب

ما بال عبدك وابن عبدك مهملاً • وإذا كتبت فلا يرد جوابي •

والخير سجية مألوفة • يا سيد الفضلاء والأنجاب •

وقال آخر يعتب

فقل ما شئت في فلان لسان • ملي بالثناء عليك رطب •

وعاملني بإنصاف وحيف • تجدني في الجميع كما تحب •

إذا كان المحب قليل حظ • فما حسناته إلا ذنوب •

وقال آخر

مكاتبة معاتبة

ويبني ان علمه الكريم محيط بأن الذنب لا يؤلم من البغيض كما يؤلم من الحبيب • ولا ينفع من البعيد كوقوعه من القريب • وعظم العارف اشد نكاية • وما أصعب الجناية ممن لم تجر له عادة بالجناية

وأعوذ بالله ان تخيب في مجلسه الآمال أو أن أروح في أثواب الخجل بعد الثقة

ولولا أن العتاب يزيل الموجدة • ويخمد نار القلب الموقدة • لما فتح المملوك باب العتاب • ولا شرع في ابتداء في هذا المعنى والجواب • لكنه أراد بقاء المودة ونفع القليل واستدل بما قيل • إذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود ما بقي العتاب

ومن الله تعالى استوهب لطفاً يعيدني من ملله • ويعيدني الى ما عهدت من تفضله • وله في الوقوف عليها والإجابة عنها أشرف الرأي وأعلاه • وأمضى المرام وأسناه • فصل

في الأصدقاء وما قيل فيهم

تجنب قرين السوء واصرم حباله • وإن لم تجد منه محيصاً فداره •

وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه • تنل منه صفو الود ما لم تماره •

لما رأيت مصاحبي ومعاشري • لحبيب ودي بالقطيعة مرققا •

فارقته وسللت من يده يدي • وقرأت لي وله وإن يتفرقا •

وقال آخر

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ● وبقيت في قوم بلا اكناف
بطيالس وعمائم محشوة ● يتعاشرون بقلة الانصاف ●

وقال غيره

تغير اخوان هذا الزمان ● فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة ● وقد دخلتهم حروف العلل
فصيت التعجب من امرهم ● فصرت طالع باب البدل ● وقال اخر

كم من اخ قد كان عندي شهدة ● حتى بلوت المر من اخلاقه
فالملح يحسب سكرا في لونه ● ومجسه ويحول عند مذاقه

وقال الحرموي
وصديق محضته صفو ودي ● اذ توهمته صديقا حميما ●
ثم اوليته قطيعة قالٍ ● حين الفيته صديقا حميما ●
خلته قبل ان يجرب الفا ● ذ ذمام فبان حلفا ذميما ●
وتخونه كليما فامسى ● منه قلبي بما جناه كليما ●
وتطنيته معينا رحيما ● فتبينته لعينا رجيما ●
وتراءيته مريدا فجلى ● عند ستكى له مريدا اليما ●
بت من لسعة الذي عجز الراقي سليما وبات مني سليما ●
لم يكن رابعا خبيثا ولكن ● كان بالشر رابعا لي خصيما ●

وقال اخر

اذا المرء لم يسمح بمال ولم يجد بجاه ولا رأي به الناس ينفع ●
فما هو الا صورة وبهيمة ● مسيبة في جانب الارض ترتع ●

وقال المهيار الديلمي ●

ظواهر مثل السيف راقك جفنه المحلى فان صارت خانك نصله ●
فما قائل الا من الماء قوله ● ولا فاعل الا من النار فعله ●
فبت راضيا بالفعل فيهم وعن ● اذا لم يكن الا السوال وذله ●
فانك واستدعا نصرك منهم ● كطالب اعمى تائها يسترشد له ●

وقال الوزير ابو القسم المغربي ●

فاكثر من تلقى يسرك قوله ● ولكن قليل من يسرك فعله ●
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي ● فادبني هذا الزمان واهله ●

وقال ابن المعتز ●

بلوت اخلا ابنا الزمان ● فاقللت بالهجر منهم نصيبي ●
فكلهم ان تصفحتهم ● صديق العيان عدو المغيب ● وقال اخر

انت في معشر اذا غبت عنهم ● بدلوا كلما يزينك شينا ●
فاذا ما راوك قالوا جميعا ● انت من اكرم الرجال علينا ● وقال اخر
فاكثر الناس كالحيات ظاهرها لين وباطنها بالسم ملآن ●

وقال اخر قالوا قطعت صديقك البر الذي منه استفدت مكارم الاخلاق
فاجبتهم بعض المفاصل ربما خبثت فتقطع في صلاح الباقي
وقال اخر وتعجب من قطعي مودة صاحب وقد كنت قدما مولعا بوداده
فقلت لها يا عز لا تتعجبي من الحزم قطع العضو عند فساده

وقال اخر

طالب المطالب صاد الصديق وكاف الكيميا معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
وتتحدث قوم باجتماعهما وما اظنهما كانا ولا اجتمعا
وقال اخر اذا ما اصطفيت امرا فليكن شريف النجار كريم النسب
فنذل الرجال كنذل النبات فلا للثمار ولا للحطب
كم منحة لي فيكم لو مدحت بها البحر المحيط لاغنتني جواهره
لا ذنب لي غير اني من دياركم وزامر الحي لا تلهي مزامره
وقال اخر ما سالم الانسان في دهره بخصلة ادنى من الوحده
كم من اخ كنت به واثقا بمنزلة اظهها عنده
قيل كتب الاصمعي لبعض اصحابه وقد راى منه اعراضا
كفى بالاعراض حاجبا وبالانقباض طاردا ومن قطعك ادرسا عه
فقد حرمك ومن كتم عنك سره فقد اتهمك ومن صادق عدوك
فقد عادا ومن عادى عدوك فقد والاك ومن سكت عن مدح

الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمك فقد شتمك ومن نقل لك
فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرا لك
فقد تجرا عليك ه وقال اخر من مدحك بالبس فيك
من الجميل وهو راض عنك ذمك بالبس فيك من القبيح وهو ساخط
عليك ه وقال اخر في الرد على امرئ القيس قوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ه
تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منهل
وان سار من تهوى فسر عن وداده ولا ترسلن دمعا على متحمل
ولا تسمعن قول امرئ القيس انه مضل فمن ذا يهتدي بمضلل
وقال اخر وفي الارض احباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
لم يقطع الله لي من صاحب املا الا تجدد لي في غيره امل
وان تغير لي عن وده رجل اصفى المودة لي من بعده رجل

وقال اخر

عتبت على الدنيا لتقديم جاهل وتاخير ذي فضل فقالت خذ العذرا
وقال اخر بنو الجهل ابنائي وكل فضيلة فان بنيها ابناء ضرتي الاخرى
لو كان افضل من في الارض اسعدهم ما انحطت الشمس عن عال من الشهب
او كان ايسرها في الافق اسلمها دام الهلال فلم يمحق ولم يغب

فصل في الصبر وانتظار الفرج

قيل لما نزل قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا سر النبي
عليه السلام وأصحابه بذلك وقال لن يغلب عسر يسرين ومعنى
ذلك أن العسر بلفظ التعريف مكررا يرشد إلى أن الثاني هو الأول
وذكر يسرا منكرا يرشد إلى أن الثاني غير الأول قال بعض أهل
العربية إذا تكررت تأكدت والنكرة إذا تكررت تعددت

وقال آخر

احذر تضيق صدرك في الغيب ما لا تعلمه يجي من ألطاف الله ما لم يكن في بال

وقال آخر

فلا تموتك أوقات الخمول فمن بعد المحاق هلال الأفق يبتدر
والصبح تحت ظلام الليل محتجب والشمس تحت كثيف الغيم تستتر
ستظهر الشمس إن غم الغمام بها والليل إن طال إن الفجر يحسره
فأزرق الصبح آت قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب

وقال آخر

اصرف الهم ما استطعت عن القلب فحملانك الهموم جنون
إن ربا كفاك بالأمس ما كان سيكفيك في غد ما يكون

قيل إن في التوراة من شكى مصيبة نزلت به فكأنما شكى ربه

وإذا

وإذا بليت بعسرة فاصبر لها صبر الكرام فإن ذلك أحزم
لا تشكون إلى العباد فإنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

وقال آخر

ويمنعني الشكوى إلى الناس أنني عليل ومن أشكو إليه عليل
ويمنعني الشكوى إلى الله أنه عليم بما ألقاه قبل أقول

وقال آخر

يسائلني صديقي كيف حالي فأسكت لا أرد عليه قولا
لأن القول يشمت بي عدوي ويحزن صاحبي فالصمت أولى

وقال آخر

لا تظهرن لعاذل وعاذر حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

وقال آخر

شربنا بكأس الفقر يوما وبالغنى فما منهما إلا سقانا به الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وقال المتنبي

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
فلا يدوم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن

وقال بعض المشايخ المتأخرين قيل لي في يقظة كالنوم أو نوم كاليقظة
لا تشكون فاقة إلى غيري فأضاعفها عليك مكافأة لسوء أدبك وخروجك
عن حدك في عبوديتك إنما ابتليتك بالفاقة لتفزع منها إلي وتتضرع

بها الذي ديوكل بها على سبحك بالفاقة لتصير ذهبا خالصا
لا تو يعقن بعدا لسبيلك وسمتك بالفاقة وحكمت بالفاقة وحكمت
لنفسي بالغنى فان وصلتها بي وصلتك بالغنى وان وصلتها بغيري
قطعت عنك مواد معونتي وحسمت أسبابك عن اسبابي طردا لك
عن بابي فمن وكلته الي ملك ومن وكلته اليه هلك ٥ وقال ايضا
قيل لي لا تركن الي شي دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك ان ركنت
الي العلم لبسناه عليك وان آويت الي العمل رددناه اليك وان وثقت
بالحال اوقفناك معه وان اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك وان
لحظت الي الخلق وكلناك بهم فاي حيلة لك واي قوة معك فارضنا
لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا ٥ قال بعض الفضلاء

ولولا الأسى بالناس ما عشت ساعة ولكن اذا ما شئت جاوبني مثلي

وقال اخر

كل من اشكو اليه قصتي ليس الا غير ذي قلب جريح
يتشاكا مثل شكواي له يا لقومي ما عليها مستريح

وقال اخر

كل الامور تضرني وتسوءني حتى القذاة تعرضت في المشرب
تدنو الي اذا هممت بشربها واذا هممت بنفضها لم تقرب

وقال اخر في مفطوم

منعوه أعز شي عليه من جميع الورى ومن ابويه
عجبي منه ذا على صغر السن هو فاهتدى الفراق اليه

وقيل

وقيل لولا ما في التاسي من التخفيف ما سلبه الله لاهل النار في
قوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وقيل
لا حرمة لنائحة لانها تامر بالجزع وقد نهى الله عنه وتنهى عن الصبر
وقد امر الله به وتبكي بشجو غيرها وتاخذ الاجر على دمعها
في الخبر يقول الله عز وجل يبتلي عبدي بالخير فاذا اخترت
له فيما اعلم ليرضى بقضائي ٥ وقيل

اذا ما استخرت الله في كل حالة فلا تتهمه انه لك ناصح
ولا تحسبن الخير فيما تحبه فقد يكره الامر الفتى وهو صالح

وقال اخر

لنا في رسول الله يوسف اسوة لملك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة فآل به الصبر الجميل الي الملك

وقال اخر

وان مضيق الخوف متسع الامن وكم فرح تاتيك في آخر الحزن
ولا تنس ان الله ملك يوسفا خزائنه بعد الخلاص من السجن

وقال بعضهم في محبوس وقد سجن

وما ادعو السجن الا مخافة على العين ان تأتي على ذلك الحسن

وقال اخر

فقالوا له شاركت في الحبس يوسفا فشاركه ايضا في الدخول الي البحر
قد خص اهل الفضل دون الورى بشدة الدنيا وآفاتها

كالطير لا يحبس منها الا التي تطرب اصواتها •
ولا غرو فقد تنقل السيوف • ويعتري البدر الكسوف •
ويحبس الغيث في غمامه • والزهر في اكمامه • ولا بد من صحة
بعد الاعتلال • ورجوع الى الكمال • ومناصة الاكدار
انما تحل بذوي الاقدار كما قيل •

وفي السماء نجوم ما لها عدد • وليس يكسف الا الشمس والقمر •

فاعاد الله الشيخ الى نظامه • وتممه الى التمامه • وجعل عاقبته
مفضية الى السعادة • وانا له في جميع الامال فوق الارادة

وقال المتنبي وهو مسجون بحمص •

كن ايها السجن كيف شئت فقد • وطنت للموت نفس معترف •
لو كان سكناي فيك منقصة • لم يكن الدر ساكن الصدف •

مكاتبة لمقدم جيش هزم جيشه

وبعد فان الايام دول تدول • واوقات تدور بين الانام وتحول
فطورا للمرء وطورا عليه • وتارة تنصرف عنه وتارة تنصرف اليه
فالحمد لله على سلامة مهجته الكريمة وانقاذها من هذه
الورطة العظيمة • وما يصنع من تخونه ابطاله • وكيف يعمل
مقدم جيش لا تثبت رجاله • ولكل اجل كتاب مسطور • ولا مرد

لقضائه

للخليفة في مقابلة المقدور والا فكم هزم مجلسه من جيش
كثرت رجاله وتضاعفت ابطاله • ولو هزم جيش بتأييد اربابه
وقوة بصيرة من اصحابه لما انهزم المسلمون يوم احد ومعهم وعد الله
ونبيهم رسول الله ولكن اتت المقادير والخطوب • وسبق قضاء الله
المكتوب فاعتمدوا ما نهوا عنه من الفرار • وتحكمت فيهم ايدي الكفار
ثم كان لهم بعد ذلك النصر المعروف على الجحافل والالوف •
وسيتلو هذه الوقعة من نصر الله لراياته • ومقارنة السعد في سائر
متوجهاته ما تقربه الناظر ويتجدد به المفاخره

مكاتبة لمعزول

وبعد فان البلاد كالعباد تسعد وتشقى • وتنخفض بها المناصب
وترقى • فالسعيد من البلاد من وطيه • ومن العباد من ترب امن
ووليه • والشقي من تحول عنه جنابه • واستقل عنه ركابه •
ويأتي لبعدك منزل فارقه • وبيان ضربت خيامك منزله •
فالله تعالى يعيد للملوك والرعية عوايد كرمه • ويجود عليه وعليهم
بقابض نعمه • ويطلع عليهم بعودته شموس الامن والامان • ويجلي لهم
به مصابيح العدل والاحسان • ويمن عليهم بعودته ايامه السعيدة اليهم •
ويجعل سعادته موفورة المدود • وايامه موصولة الخلود •

مكاتبة أخرى

وينهي بعد الدعاء والثناء انه لا يأس في المناصب الا من تشرف بها
مكانه • وترتفع معها شانه والامر كان يكسبها شرفا وعلوا
ويزيدها نباهة وسموا فهي التي اذا فارقها تبكي الاسف عليه
وتشكوا الحنين اليه • والجوهرة جوهرة عقدت في التاج •
او وضعت في الادراج • وسوا كانت في خزاين الملوك او وقعت
في يد الصعلوك تتقلب بها الاحوال • وهي في حالة واحدة
في الجلال • ان الله تعالى يجدد اوقات سعده • ويشيد قواعد مجده
ويمتع بايامه المنيرة ما اظلم من البلاد • ويحيي بعدله جميع البلاد
والعباد • ويمن بعوده اليهم • وقدومه بالسعادة عليهم •

وقال بعضهم

من يكن الصرف فاني امرؤ اعده من جملة الانعم •
لو لم يكن فيه سوى انني • نزهت نفسي عن لفظ مستخدم •

وقال آخر

خمولك تدفع عنك الاذى • فكن ابدا لازما للخمول •
فكم صاعد في ذرا شامخ • من المجد يرجم عند النزول •

وقال غيره

من اجمل النفس احياها وروحها • ولم يبت طاويا منها على ضجر •
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها • لم ترم شيئا سوى العالي من الشجر •

تسلية

تسلية

لا تعتب الدهر في خطب رماك به • ان استرد فبا قد طال ما وهبا •
حاسب زمانك في حالي تصرفه • تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا •
ودار مالك فهي الروح ان تلفت • لا تاسفن لشيء بعد ما ذهبا •
والله قد جعل الايام دايرة • فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا •
ورب مال نمي من بعد مرزية • اما ترى الشمع بعد القط ملتهبا •

وقال

ان يكن نالك الزمان ببلوى • عظمت عندها الخطوب وجلت
فاستخر وانتظر بلوغ مداها • فالرزايا اذا توالت تولت

شعر كتبت لمريض

لا عيش او يتجافى جسمك الوصب • فيجلي عن احبابك الكرب
انا جعلنا فداك اعتللت ولا • والله ما اعتل الا الفضل والادب
البسك الله منه عافية • في جسمك المعتري وفي ارقك
يخرج من جسمك السقام كما • اخرج ذم الفعال من خلقك

وقال آخر

لئن غاب عن عيني خيالك ساعة • فانك في طي الفؤاد مخيم
وددت بان الله يعطيك صحتي • فتسلم مما انت فيه واسقم

شعر كتبت لمسافر

سائل عنك القادمين فكلهم • يخبر يا مولاي انك سالم •
فيذهب احزاني اذا ما سمعتهم • وعندي من الاشواق ما الله عالم •
فبالله تعالى يزيل عنه الاسوا ويقر عنده النعما ولغنيه عن
الطب والاطبا بالعافية والشفا •
فلا كان للمكروه نحوك مذهب • ولا صرف الدهر فيك نصيب •
وقال اخر وقد مرض لمرض حبيبه • وما اعلم الملوك
ان صحته مقرونة بصحته حتى وجد ذلك في مشاركته اياه في علته
فالحمد لله الذي شرفنا بمناسبته • وانشد بعضهم
يا من غدت نفسه نفسي فان سلمت • سلمت او المت قاسمته الالما •
ما ان علمت الذي تشكو من سقم • حتى وجدت بنفسي ذلك السقما •
واحسن من هذا قول ابي بكر الصديق لما مرض لمرض رسول الله
ثم برأ رسول الله وعاده ••
مرض الحبيب فعدته • فمرضت من حذري عليه •
برأ الحبيب فعادني • فشفيت من نظري اليه •
وقال ابو الفرج العصر
لو ان عيني اليمين مما • تفدي بها عينك اليسار ••
لما اشتكى طرفك اعتلالا • ولا اعتري جفنك انكسار ••
وقال ... ٥

اصح الله جسمك ذا العلاء • واعقبك السلامة في الدواء •
وبدلك الله به صلاحا • وعافية تمحو كل داء •
ان الحجار وقد شدت على قدم لها في المكرمات تقدم ••
فلئن غدت مجروحة فلطالما • جبر الكسير بها وريش المعدم ••
وقال ابن الرومي لمن افتصد •
يا فاصدا ليد حلت اياديها • وذاق طعم الردي والبوس شانيها •
يد الندا هي فارفق لا ترق دمها • فان ارزاق طلاب الندا فيها •
وقال اخر
اذا انت اسلت للباسليق دموعا لاجفانها الهاميه •
رأينا علالك تبكي دما • وتضحك في جسمك العافيه •
وقال اخر
البسك الله منه عافية • تغنيك عن عودتي وعن جلدك •
سقمك ذا العلة عرضت • بل سقم عينيك دب في جسدك •
يا عليل الجفون اجي • قتله بالجفون لا بيدك •
وقال بعضهم وقد عبر محبوبه بالجرب ••
قالوا به جرب يمحو محاسنه • فقلت افدي بروحي من به جرب •
اقل شيء فاني لا ارى احدا • يدنو اليه وهذا القصد والارب

الباب الحادي عشر في الفتك وغنى النفس

عن كعب الاحبار قال مكتوب في التوراة ابن ادم ان رضيت
بما قسمت لك اريحت قلبك وبدنك وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك
سلطت عليك الدنيا حتى تركض ركض الوحش في البرية ثم لا تنال
منها الا ما قسمت لك وانت مذموم ٥ وعن ابي الدرداء رضي الله
عنه قال لو فر احدكم من رزقه ادركه كما يدركه اجله ٥
وقيل مكتوب في التوراة يا دنيا من خدمك فاستخدميه ومن
خدمني فاخدميه وقال بعضهم

ولست ارى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وقيل كما ان الحي لا يفارقه ظله فكذلك رزقه وانشدوا

مثل الرزق الذي تطلبه ... مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متبعا ... فاذا وليت عنه تبعك
هي القناعة لا تطلب بها بدلا ... لو لم تكن لك الا راحة البدن
وانظر لمن قد حوى الدنيا باجمعها ... ما راح منها بغير القطن والكفن

وقال اخر

اذا رضيت بميسور من القوت ... بقيت ما عشت حرا غير ممقوت
يا قوت يوم اذا ما در خلفك لي ... فلست آسى على در وياقوت
انا السعيد اذا ما صح لي جسدي ... وقرت بالامن واستغنيت بالقوت
وشايق العيش مرتاحا الى البلد ... والموت يطلبه في ذلك البلد
وضاحك والمنايا فوق غرته ... لو كان يعلم غيبا مات من كمد

من كان لم يعط علما في بقاء غد ... ماذا تفكره في رزق بعد غد

وقال بعض الفضلاء

اذا القوت تأتى لك والصحة والامن ... واصبحت اخا حزن
فلا فارقك الحزن ٥ وقال اخر
كن بلقمة خبز وكوز ماء وامن الذي كل عيش عقباه ذل وحزن

وقال اخر

كسيرة بملح اقيمها اقتاتي مع راحة القلب احلى من جردق وشوا

وقال اخر

اذا ما كساك الله سربال صحة ... ولم تخل من قوت تلذ وتعذب
فلا تغبطن المكثرين فانه ... على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب

وعن علي رضي الله عنه لا كنز اغنى من القناعة ولا لباس اجمل من
العافية ٥ وقال اخر

اذا عوفي الامرء في جسمه ... وملكه الله قلبا قنوعا
والقى المطامع عن نفسه ... فذاك الغني وان مات جوعا
رضيت بما قسم الله لي ... وفوضت امري الى خالقي
كما احسن الله فيما مضى ... كذلك يحسن فيما بقي
ومن ظن ان الرزق ياتي بحيلة ... فقد كذبته نفسه وهو آثم

وقال آخر

يفوت الغنى من لا ينام عن السرى ، وآخر ياتي رزقه وهو نائم

لذا اري من له تنوع ، يعدل من نال ما تمنى

الرزق ياتي بلا عناء ، وربما فات من تعنى ، وقال آخر

ان المقادير اذا ساعدت ، الحقت العاجز بالحازم

ان السعادة امر ليس يدركه ، اهل السعادة الا بالمقادير

محجوبة عن اناس طالبين لها ، وقد تساق الى قوم بتيسير

فصل في مدح غنى النفس

ان الغني هو الغني بنفسه ، ولو انه عاري المناكب حافي

ما فوق ما كل البسيطة كافيا ، واذا قنعت فكل شيء كافي

وقال بعضهم

وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس

غنيت بلا مال عن الناس كلهم ، وان الغنى الاعلى عن الشيء لا به

قيل وجد في كتاب لجعفر بن يحيى اربعة اسطر مكتوبة بالذهب الرزق مقسوم ، والحريص محروم ، والبخيل مذموم ، والحسود مغموم ، وفي التوراة من قنع شبع ، وفي الزبور من سكت سلم ، وفي الانجيل من اعتزل نجا ، وفي القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ، وعن وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا فيها

وقيل لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك قال اكتساب الذل وما غايتك قال الحرمان ،

ما كل نار تراها العين نار قرى ، نطالما مرّ بالحكم نيران

وقال بعض الحكماء لا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة ، وقيل من طلب الغنى بالكيميا افتقر ، ومن اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه ، درهم ينفع خير من دينار يصرع ، وفي الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى ، وقال الحكماء من عظمت مطالبه كثرت متاعبه ، وكثرة الاشتغال تشغل عن وجوه اللذات ، وكثرة الاموال مقرونة بقلة الامن ودوام الفكر والهم ، وقال بعض الفضلاء

النار آخر دينار نطقت به ، والهم آخر هذا الدرهم الجاري

والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ، معذب القلب بين الهم والنار

وفي الحديث ما فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر ،

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ، عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا النوال مع السؤال وزنته ، رجح السؤال وخف كل نوال

قال اخر

لو انوصل بالخضوع الى الغنى • وما علموا ان الخضوع هو الفقر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه • مواقف خير من وقوفي بها العسر

وقال اخر

اذا انا لتني فواصل منعم • فاهلا بها ما لم تكن بهوان
اذا ما ابت الشهد شيب بطعمه • ابت لهواني ذاك والشفتان
انا الرجل المدعو عاشق فقره • اذا لم يساعدني صروف زماني
اريد ارتفاعا من كريم يصونني • والا فلي رزق بكل مكان

وقال اخر — والغدر

بلوت بني الدنيا فلم ارفيهم • سوى من غدا والبخل حشو ثيابه
فجردت من غمد القناعة مرهفا • قطعت رجائي منهم بذبابه
فلا ذا يراني جالسا في طريقه • ولا ذا يراني قاعدا عند بابه

وقال اخر

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا • على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها • عليك وانظارا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت • فكل منوع بعدها واسع العذر

قال اخر

من شاء عيشا رخيا يستفيد به • في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا • ولينظرن الى من دونه مالا

الباب الثاني عشر فيما ذكر في الاقامة والاسفار

في الحديث السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الى اهله • وقال بعض الحكماء في السفر عشر خصال مذمومة • مفارقة الانسان من يالفه • ومصاحبة من لا يشاكله • والمخاطرة بما يملكه • ومخالفة العادة في الاكل والشرب والنوم ومباشرة الحر والبرد بجسمه • ومجاهدة البول في امساكه ومقاساة سوء عشرة المكارين • وملاقاة الهوان من العشارين والذلة التي تناله عند دخول البلد والذل الذي يلحقه في ارتياد المنزل • وقال بعض العلماء لولا ما في الغربة من العقوبة لما كانت في حد الزاني في الشريعة • وقال بعض الحكماء الغريب كالغرس الذي فارق ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينظر وقيل الغريب ميت الاحياء • قال المتنبي •

لولا مفارقة الاوطان ما وجدت • لها المنايا الى ارواحنا سبلا

قال الحريري

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن • فكيف حال غريب ماله قوت
لكنه ما نشين الحر موحشة • فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلى الياقوت جمر غضى • ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال بعضهم عسرك في بلدك خير من يسرك في بلد غيرك

لقرب الدار في الاعسار خير ٭ من العيش الموسع في اغتراب

وقال اخر

بلادي وان جارت على عزيزة ٭ ولو انني اعرى بها واجوع

وما انا الا المسك في غير اهله ٭ يضوع اذا ما عندهم فيضيع

وقيل كان الناس يتشوقون الى الوطن ولا يفهمون ما العلة في ذلك حتى اوضحها ابن الرومي بقوله

وحبب اوطان الرجال اليهم ٭ مارب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ٭ عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا

بلد صحبت به الشبيبة والصبى ٭ ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رايته ٭ وعليه اغصان الشباب تميد

وقال اخر

بلاد بها نيطت علي تمائمي ٭ واول ارض مس جلدي ترابها

وقال غيره

الفقر في اوطاننا غربة ٭ والمال في الغربة اوطان

وقيل البركات في الحركات ومن اتخذ القناعة بضاعة لحقه الخمول وفاتته معالي الامور وكان عبد الرحمن بن عوف يقول يا حبذا المال اصون به عرضي واتقرب به الى ربي

فقال

قال محمد بن المنكدر نعم العون على التقوى الغنى

وقال محمود الوراق

لم ار بعد الدين خيرا من الغنى ٭ ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة ٭ وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم

اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس ٭ وان كان حرا ما يساوي بدرهم

وقال اخر

حتى الكلاب اذا رات ذا بزة ٭ دلت اليه وحركت اذنابها

واذا رات يوما فقيرا عابرا ٭ هرت عليه وكشرت انيابها

اذا استنان الفقر من صاحب ٭ رايت من يعرفه معرضا

من غير ذنب كان لكنه ٭ يخاف ان ياتيه مستقرضا

الفقر موت والفقير من الورى ٭ ميت واولاد الفقير يتامى

وقال اخر

ان الغني ولو تكلم بالخطا ٭ قالوا اصبت وصدقوا ما قالا

واذا الفقير اصاب قالوا كلهم ٭ اخطات يا هذا وقلت محالا

ان الدراهم في الاماكن كلها ٭ تكسو الرجال مهابة وجمالا

فهي اللسان لمن اراد فصاحة ٭ وهي السلاح لمن اراد قتالا

وقيل القلة ذلة والفاقة الموت الاحمر والفقر اكبر البلاء وقيل

الف فتلجلج لسان الفصيح * وتذهب وضاءة الوجه الصبيح
ويمرض الجسد الصحيح ن

الباب الثاني عشر

قال الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وقيل ما جبل وليا لله الا على السخا وحسن الخلق

وقال بعض الحكما أصل المحاسن كلها الكرم

السهمي

وأحسن وجه في الورى وجه محسن * وأيمن كف منهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة * وأكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور صديق أو مساءة مجرم

وقيل من بذل ماله استعبد أمثاله * ومن اذل نفسه أعز نفسه

وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه أمواله * ومن انتشر احسانه كثرت أعوانه * ومن بسط راحته أنس ساحته

وقيل لبعضهم لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ن وقيل

وما ضاع مال أورث الحمد أهله * ولكن أموال البخيل تضيع

وفي الحديث ما من يوم الا وملكان يناديان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا * وقال بعضهم

توسع بمال الله في عرض دارم * فانك ما أنفقت فالله مخلف
ولا ينفع المال بعدك وارث * وانت عليك الوزر فيما تخلف

وقيل أحزم الناس من وقا نفسه بماله ووقى دينه بنفسه

وقيل أفضل الناس من عاش الناس في فضله ن

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت * ولا البخل يبقيها اذا هي ولت

وقال آخر

فلا الجود يفني المال والحظ مقبل * ولا البخل يبقي المال والحظ مدبر
سأمنح مالي كل من جاء طالبا * واجعله وقفا على النفل والفرض
فإما كريم صنت بالمال عرضه * وإما لئيم صنت عن لومه عرضي

مدبر وقال آخر

وقال أكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ

وروي ان الشافعي قدم من صنعا الى مكة ومعه عشرة ألف دينار فنشرها على ثوب له فجعل يعطي كل من دخل عليه قبضة قبضة حتى صلى الظهر ثم نفض الثوب وليس عليه شيء * وقال الربيع اخذ رجل بركاب الشافعي فقال يا ربيع أعطه اربعة دنانير واعتذر اليه عني * وانشد للشافعي

يا لهف نفسي على مال اجود به * على المقلين من أهل المروات
ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ما ليس عندي من احدى المصيبات

وكان طلحة الطلحات عظيم البذل في كل وجه وانما سمي بذلك لأنه كان

بيتاع الرقاب ويعتقها وكان كل معتق يولد له ذكر يسميه طلحة
على اسم سيده فبلغ عددهم الف رجل يسمى طلحة الطلحات ثم ولي سجستان
ففيه يقول الشاعر ٠٠

نضر الله اعظما دفنوها ٠ بسجستان طلحة الطلحات

وروي ان عبد الله بن عامر اشترى من خالد بن عقبة داره بتسعين الف
درهم فلما كان في الليل سمع بكا في الدار فقال ما بال هؤلا فقيل اهل
خالد يبكون على دارهم فقال يا غلام ائتهم ان المال والدار لهم جميعا

وقال اخر

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم ٠ يتطفلون على قرى الضيفان
بعض يحثون الرجال وبعضهم ٠ يتجاذبون ازمة الركبان

وقال اخر

مقيمون في البيداء خمص بطونهم ٠ وعندهم زاد لمن جاءهم يقرا ٠
اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له ٠ من النار في الظلما الوية حمرا ٠

وقال اخر

لا مرحبا بالليل ان لم ياتنا ٠ في جنحه ضيف ملم نازل ٠
والصبح ان وافى فلا اهلا به ٠ ان كان عنا فيه ضيف راحل ٠

وقال اخر

قات الوحوش فاصبحت محسوبة ٠ فيمن يقات اليه من ضيفانه ٠٠

فالوحش قد عرف القرى بعجاجه ٠ والانس قد عرف الفتى بدخانه ٠
ومن عجبي ان الصوارم في الوغا ٠ تحيض بايدي القوم وهي ذكور ٠
واعجب من ذا انها في اكفهم ٠ تأجج نارا والاكف بحور ٠
ويغشون حتى ترى كلبهم ٠ يهاب الهرير ويخشى النباحا ٠٠

وقد سبق لهذا المعنى حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

يغشون حتى ما تهر كلابهم ٠ لا يسئلون عن السواد المقبل

وقيل لا يتم جود الرجل وكرمه الا بنزاهته وعفته وورعه
وانصافه وحسن معاملته فان الانصاف من شيم الاشراف ٠٠
وسو المعاملة نقيصة لا تجبرها فضيلة ولا ينفع معها شرف
نسب ولا نبيله لانها من المهانة وعدم المروة والديانة وصفة
اهل الغدر والخيانة فان الكريم من جاد بماله تبرعا وعف عن مال
غيره تورعا وقيل لا كرم الا بتقوى والوفا شريك الكرم والغدر
شريك اللوم ٥ وقيل سال شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة فقال
ما تقول انت قال شقيق ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا
فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة تفعل كذا فقال شقيق يا ابن رسول الله
وما الفتوة عندكم قال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا ٥
وكان يحيى بن خالد يقول ما سقط غبار موكبي على احد الا اوجبت له حقا

والزمت نفسي الغاية بأمره قال بعضهم

ليس جود أعطيته بسؤال قد يهز السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء لم تذق فيه ذلة الترداد

وفي الحديث لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البشر والوجه الطليق

وقال آخر من ضن بالبشر فلا ترجه فانه بخل بالمال

وقال حاتم الطائي

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

وقال آخر

منع العطاء وبسط الوجه أحسن من بذل العطاء بوجه غير منبسط

وقال آخر

لا يرفع الضيف رأسا في منازلنا إلا إلى ضاحك منا ومبتسم

وقال حكيم لابنه يا بني عليك بالبشر والتواضع وإياك والتقطيب والتكبر فان الأحرار يحبون مع المنع أحب إليهم مما أكرمهم بعد العطاء. وقيل من إكرام الضيف أن لا يجعل له الأم الشتاء حتى يطعم وأن يمشي معه إلى خروج الباب الدار. وفي الحديث شر الناس من أكل وحده ومنع رفده

وقال بعضهم

اذا نال ضيف في الشتاء من مضيفه بغير غداء فالمضيف لئيم
وان كان ضيف الضيف ينتظر الغدا فذاك لئيم والمضيف كريم

وقال بعض الحكماء أحي معروفك بإماتة ذكره وعظمه بالتصغير له ولا تمن به فتفسده. وقال الشافعي رحمه الله

لا تحملن لمن يمن من الأنام عليك منه
من احتمال على القلوب أشد من وقع الأسنة

وفي الحديث إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وفيه إذا تصدق العبد من كسب طيب أخذها الرحمن بيمينه فيربيها له حتى تكون مثل الجبل أو أعظم. وفي حديث رد دانق من حرام تعدل سبعين حجة مبرورة

وقال علي بن أبي طالب وقد رأى الأشعث بن قيس يبني مسجدا بالكوفة من صلة معاوية رضي الله عنهم

رأيتك تبني مسجدا من خيانة فأنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الرمان من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وقال الجوهري لمن يتصدق بأموال الناس

أتبني مالا من جانب سائل فقلت له إنما تحول الفقر
أما من المعنى بها من الزنا نعم للأجر احتساب لها أجر

وقال اخر

كالرقة الرّمان من كرم جارها تعوّده الرفق وتطمع في الاجر

ويُروي اذا جاء العبد من غير طهو ولبّي قيل له لا لبيك ولا سعديك حتي تردّ ما في يديك ٥ قال ابن عيينه

يحجون بالمال الذي يجمعونه حراما الي البيت العتيق المحرم

ويزعم كل منهم ان وزره يحطّ ولكن فوقه في جهنم

الباب الرابع عشر في ذم البخل والشح ٥

في الحديث ان الله يحب ان يظهر اثر نعمه على عبده وفيه اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم ٥ وفيه خصلتان لا يجتمعان في مومن البخل وسوء الخلق ٥ وقال بعض الحكما لم ار اشقي من البخيل بماله لانه مهتمّ في الدنيا بجمعه وفي الاخرة محاسب على منعه غير امن في الدنيا من همّه ولا ناج في الاخرة من اثمه فعيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الاخرة حساب الاغنياء قالوا وهو ماخوذ من الحديث اشقي الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة ٥ وقال الشافعي رضي الله عنه

ان امرأ رزق اليسار ولم ينل حمدا ولا اجرا لغير موفق

وقال المتنبي

ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

وآنف من اخي لابي وامي اذا ما لم اجده من الكرام

وقيل الاغنياء البخلا كالبغال والحمير التي تحمل الذهب والفضه وتعتلف التبن والشعير ٥ وقيل المال عند من لا ينتفع به كالحجر المطروح في جانب البيت ومع ذلك يقود صاحبه الي النار ٥ وقال كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع ابدا ٥ وقال بعضهم

قل للبخيل وان اصبحت ذا سعة قد انت بالبخل في صنو الاقلال

وقال بعض الحكما من افنى نفسه في جمع المال مخافة العدم فقد اسلم نفسه الي العدم ٥ وهو معنى قول المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقال بعضهم لا تكن لمالك عبدا وقد جعلك الله له ربا ٥ وقيل

لا اجعل المال لي ربا يصرفني لكن اكون له ربا اصرفه

ما لي من المال الا ما تقدمني فذاك لي ولغيري ما اخلفه

وقال بعض الحكما يفني الحريص بجمع المال مدته وللحوادث ما يبقي وما يدع

كدودة القز ما تحويه يتلفها وغيرها بالذي تحويه ينتفع

[illegible]

ويروى ان محمد بن كعب القرظي كان له مال كثير فقيل له لو ادخرت لولدك من مالك فقال لا ولكني ادخر لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي ٥ وقال بعض الفضلاء

اسعد بمالك في الحياة فانما ... تبقى خلافك مصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم تبقه ... واخو الصلاح قليله يتزيد
فان استطعت فكن لنفسك وارثا ... ان المورث نفسه لمسدد

كان لبعض البخلاء غلام يخدمه فراه بعض الفضلاء وقد رثت اثوابه فقال له ما بال فلان لا يكسوك وانت في خدمته فقال جعلت فداك لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة والبيت مملوء ابرا واتاه يوسف عليه السلام يستعير منه ابرة يخيط بها قميصه الذي قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان له الابرة ما اعارهما اياها فقال في ذلك

لو ان ارضك املئت عرصاتها ... ابرا وضاق بها فسيح المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة ... منها لقد قميصه لم يفعل

وقال بعضهم

لا تظنن من البخيل شجاعة ... ان البخيل يخاف اسباب الردى
انى يجود بنفسه يوم الوغى ... من لا يجود بماله يوم الندى

وقيل ضيف البخيل لا يخاف التخمة ولا يحتاج الى الكنيف ٥ وانشد فيه

لك نفس اذا اضر بها الجوع ... تلقيتها بشم الرغيف
من يكن فعله كفعلك هذا ... فلتكن داره بغير كنيف

وقال بعضهم يهجو بخيلا

راى الضيف مكتوبا على باب داره ... فصحفه ضيفا فقام الى السيف
فقلنا له خبزا فظن باننا ... نقول له خبزا فمات من الخوف

وقال اخر

بيض المطابخ ما يشقى بايديهم ... سمط القدور وغسل المناديل
ما تاكل النار رزقا في ديارهم ... الا المصابيح او فتل القناديل

وقيل المخذول من كانت له الى لئيم حاجة وقال بعضهم

سالت لئيما فخاب الرجا ... وهيهات ان تعذب الحنظله
سؤالي له كان عين الخطا ... وهل ينبت الورد في المزبله

وقيل في ذم بخيل لا تقع الاجفان على اجفانه ولا تجمع الاخوان على خوانه ٥ وقال اخر

وكيف يبين شاوي في المعالي ... وقد سقيت الهم الحسام
ومالي مثل عرضك لا يوقى ... وعرضي مثل مالك لا يرام

وقال الاصمعي لا تطلب حاجة من رجل استغنى بعد فقر فانه يرى انه

ان رضا ما عاد الي فقير ٥ وقد قيل ٥

مستحدثا لنعمة لا ترجه • فقلبه اوحد الفقر •

حن له الدهر قال الغني يا ويحه ان عقل الدهر •

وقيل اذا سالت فسل من كان غنيا ثم افتقر ولا تسل من كان فقيرا ثم استغني فان عز الغني يبقي في قلب الغني وان افتقر وذل الفقر يبقي في قلب الفقير وان استغني • وقيل في معناه •

يرج كريم النفس عند افتقاره • فما قليل سوف تعلو مكانه •

وبا عداد المستغني اللئيم لانه • اذا فاض يبقت المآ فاح نتانه ٥ وقال اخر

لئن كانت الدنيا انالتك ثروة • فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر •

لقد كشف الاثرا منك معايبا • من اللوم كانت تحت خيل من الفقر •

ومما قيل في صفاقة الوجه قول ابن الرومي

لبستهما من صحبتي لحاجتي وقلت به القايم في الشدايد

فصاد فتهم من فرط لوم طباعهم اعدوا الرذايل او حجا من مبارد

لو ان الكفا منهم من خراجهم قاموا الي الحشر فيها مثل ما رقدوا

خرز العيون اذا ما عوتبوا واذا ما عاتبوا انفذوا باللحظ ما قصدوا

فصل في الملوك وما يحذر منهم ٥

قيل اتفق حكما العرب والعجم في وصاياهم علي النهي عن صحبة السلطان حتى قال بعضهم قد خاطر بنفسه من لجج في البحر واعظم منه خطا من صحب السلطان • وقال معوية لرجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي • ويرضي رضي الصبي • ويبطش بطش الاسد ٥ وقال المامون لو كنت رجلا من العامه ما صحبت السلطان • وقيل لبعضهم لم لا تصحب السلطان مع ما فيك من الادب قال رايته يعطي رجلا عشرة الف في غير شي ويقتل اخر في غير شي فلا ادري اي الرجلين اكون • وقال بعض الحكماء صاحب السلطان [stain] كراكب الاسد تخافه الناس وهو لمركبه اخوف ٥ وقيل

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والدرج العاليه •

وكن في مكان اذا ما وقعت تقوم ورجليك في عافيه •

وقيل من شرب مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين

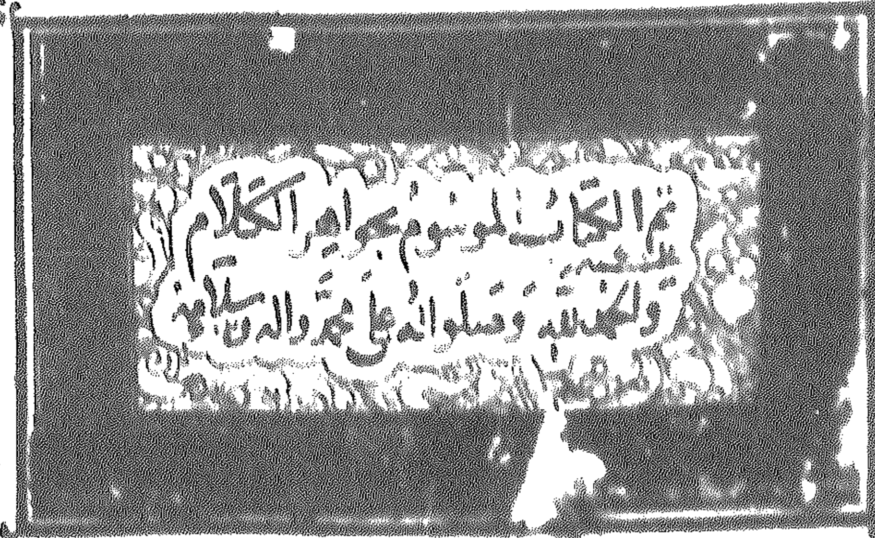
وقال بعض الفضلاء

معاشر السلطان في محنة في عاجل الدنيا وفي حينه •

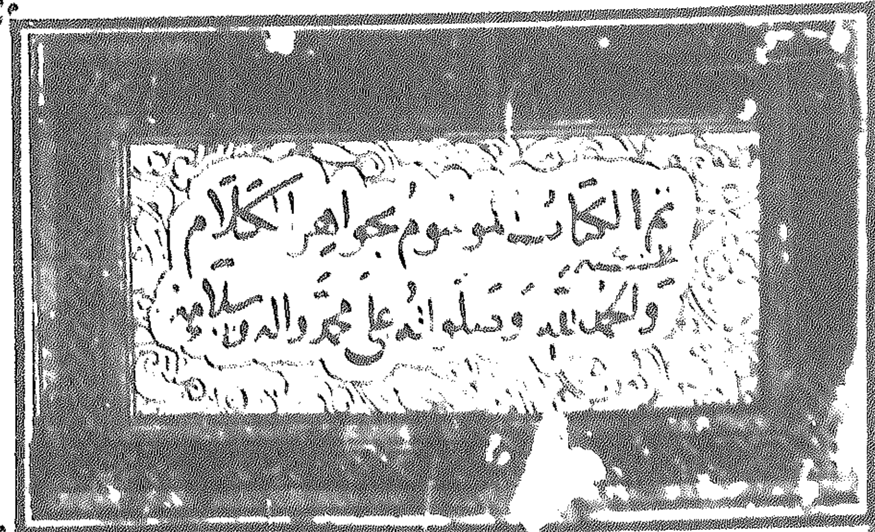
ان ساه خاف علي ماله • او سر خاف علي دينه •

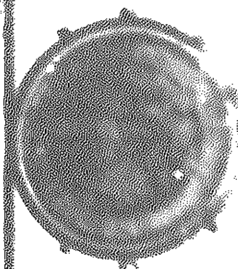
وفي الحديث من قرب من ابواب السلطان افتتن ٥ وقال عمر رضي الله عنه ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا

وقال سليمن بن عبد الملك لابي حازم مالك لا تاتينا قال وما
أصنع باتيانكم ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني
وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك فيه قال
فارفع الي حوائجك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها
فما اعطاني منها قبلت وما منعني رضيت لان الله تعالى
يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فمن ذا الذي
يستطيع ان ينقص من كثير ما قسم الله له او يزيد في قليل ما قسم الله
فلما خرج من عنده ارسل اليه بمال فرده وقال والله ما ارضاه
له فكيف ارضاه لنفسي ه وكان الفضيل رحمه الله يقول لا يرد
الحوب بالسيوف وانما يرد بالتوبة قال الله تعالى فلولا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون



قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم مالك لا تاتينا قال وما
اصنع باتيانك ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني اخزيتني
ليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك فيه قال
فارفع الي حوائجك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها
فما اعطاني منها قبلت وما منعني رضيت لان الله تعالى
يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فمن ذا الذي
يستطيع ان ينقص من كثير ما قسم الله له او يزيد في قليل ما قسم الله
فلما خرج من عنده ارسل اليه بمال فرده وقال والله ما ارضاه
له فكيف ارضاه لنفسي ك وكان الفضيل رحمه الله يقول لا ترد
الخوف بالسيوف وانما ترد بالتوبة قال الله تعالى فلولا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون





بسم الله الرحمن الرحيم

